أوزيريس

مسرحية فى أربعة فصول

على أحمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة

محتويات الكتاب

أشخاص المسرحية

أوزيريس	: ملك مصر صاحب القصر الأخضر
إيزيس	: زوجته
ست	: صاحب القصر الأحمر شقيق أوزيريس
نفتيس	: زوجة ست وشقيقة إيزيس
حوريس	: ابن أوزيريس وإيزيس
حتحور	: مربية حوريس
الشاب	: ابن حتحور الذى قتله رجال ست
تحوت الحكيم	: وزير أوزيريس
حاموس	: قائد القواد فى مملكة غرب الدلتا المستقلة .
نبتا	: وصيفة إيزيس
تانت	: خادمة فى القصر الأخضر
آمو	: بستانى فى القصر الأخضر ... زوج تانت
أبوتى سكساكا	: جاريتان فى القصر الأحمر .
العملاق	: حارس ست
حاكم جبيل	: على ساحل لبنان

الزوجة : زوجة حاكم جبيل
الفتى : ابن حاكم جبيل
المظلومون الثلاثة : رجلان وامرأة من عامة الشعب فى مصر .
كبير القضاة
قضاة وجنود ورجال من حاشية أوزيريس ومن حاشية ست .

الفصل الأول

المشهد الأول

(بهو فخم فى القصر الأخضر قصر أوزيريس ملك مصر . محلاة أعالى جدرانه بزخارف بديعة قوامها زهر اللوتس على أرضيه يتدرج لونها من الأخضر الفاتح إلى الأخضر الغامق . يتوسط صدر المسرح كرسى طويل وحوله كراسى أخرى صغيرة . للبهو بابان يؤديان إلى داخل القصر . وهذان يقعان فى أقصى اليسار وأدناه ، وباب ثالث يؤدى إلى الحديقة خارج القصر وهذا يقع فى أدنى اليمين)

(الوقت — أول الصباح عند طلوع الشمس .)

(عند رفع الستار ترى الخادمة (تانت) وبيدها خرقة تمسح بها الكراسى وتجلوها وهى تترنم بصوت خافض ..)

تانت . : يبحثـون جاهدين فى حمى أوزيريس
عن شقى أو حزين فى حمى أوزيريس
قل لهم : لن تجدوه فى حمى أوزيريس
إنهم قد فقدوه فى حمى أوزيريس
الشقى قد جلا فى حمى أوزيريس
والحزين قد سلا فى حمى أوزيريس ...

(تدخل الوصيفة نبتا) .

نبتا : لعلك كنست البهو جيدا يا تانت ؟

تانت : كما ترين يا سيدتى .. كل شىء يلمع .

نبتا : تذكرى أن مولاى أوزيريس اليوم قادم !

تانت : لو شاء مولاى أوزيريس فرشنا له خدودنا .. وقلّ له ذلك !

نبتا : صدقت يا تانت .. إنه جمال هذا الوادى .. وحياة أهله .. هبة السماء وبركة الأرض .. أين زوجك .. ؟ ألم يحضر الزهور بعد ؟

تانت : سيحضرها حالا .. لا ريب أنه الآن منهمك فى جمع أشتات الزهر من الحديقة وتأليف طاقاته ليسر بها قلب مولاه ..

نبتا : حقا .. إن زوجك لبستانى ممتاز !

تانت : إنه يزعم أنه تلقى هذا الفن على يد مولاى أوزيريس نفسه .

نبتا : يزعم ؟.. هذا حق يا تانت (**تهم بالخروج**)

تانت : ألا تنتظرين حتى تنسقى طاقات الزهر بنفسك فى الأصص ؟

نبتا : دعيه ينسقها هو .. سأدخل إلى مولاتى إيزيس لعلها تحتاج إلىّ (**تخرج**)

تانت (تترنم) : يبحثــون جاهديــن — فى حمى أوزيـــريس
عن شقــى أو حزيــن — فى حمى أوزيـــريس
قل لهم : لن تجدوه — فى حمى أوزيـــريس
إنهم قد فقــــدوه — فى حمى أوزيـــريس
الشقـــــى قد جلا — فى حمى أوزيريس . . .

(**يدخل آمو البستانى من االباب الثالث**)

آمو : ما خلا شقيا واحدا هو أشقى الأشقياء !

تانت : (**تجفل مرتاعه وتلتفت نحوه**) أنت يا آمو ؟.. لقد روعتنى يا رجل ! عمن تتحدث ؟

آمو : عن الأمير ست .. أليس عجيبا يا تانت أن يكون هذا الشرير شقيق مولانا أوزيريس ؟

تانت : ماذا أخطره ببالك اليوم ؟

آمو : انظرى إلى هذه الطاقات .

تانت : ما بالها ؟

آمو : ألا ترين شيئاينقصها ؟

تانت : (**تتأملها**) أجل .. ينقصها الياسمين الكبير الذى يحبه مولاى .. ألم تجد اليوم منه شيئا ؟

آمو : بلى .. ولكن ..

تانت : ولكن ماذا ؟

آمو : استلبه منى هذا الأمير البغيض .

تانت : ماذا جاء به إليك ؟ أين رآك ؟ أين لقيك ؟

آمو : كنت جالسا فى أقصى الحديقة اؤلف ما جمعت من أشتات الزهر .. إذا بركلة فى ظهرى كادت تفقدنى وعيى من الألم .. فلما التفت خلفى بصرت به واقفا يضحك ضحكة بشعة .. ثم جعل يسألنى متى يعود مولاى أوزيريس فقلت له : اليوم .. فركلنى مرة أخرى وهو يقول : أعرف أنه سيعود اليوم ولكن فى أى ساعة ؟ فقلت له : لا أدرى . فما كان منه إلا أن جمع الياسمين كله فى يده ومضى .

تانت : ألم تقل له إنه الزهر الذى يحبه مولاك ؟

آمو : ما جرؤت أن أفتح فمى بكلمة .

تانت : من حسن الحظ أنه انصرف ولم يطلع لى هنا فى البهو .. إذن لوجدنى وحدى ولربما ..

آمو : لربما ماذا .. ؟

تانت: : لربما عابثنى كما فعل ذات يوم ..

آمو : عابثك أنت ؟؟

تانت : نعم ..

آمو : أين ؟

تانت : هنا فى هذا البهو .. ولولا أننى تملصت من يده وفررت بنفسى إلى الداخل لوقعت فريسة له ..

آمو : لكنك لم تخبرينى بذلك من قبل .

تانت : خشيت يا آمو أن تغار أو ترتاب ..

آمو : لا أدرى كيف يسمح مولاى لهذا الفاجر بدخول القصر ؟

تانت : صه .. لا تعترض على مولاك أوزيريس فهو أعلم وأحكم .. أسرع يا آمو قبل أن تخرج مولاتى إيزيس .

آمو : صدقت يا تانت .. لا أريد أن تقع عينها على .. إننى خجلان **(يسرع فى وضع الطاقات فى الأصص)** .

تانت : هذا ليس بذنبك على أى حال ..

آمو : **(يهم بالخروج)** إذا سألت مولاتى عن الياسمين فاشرحى لها عذرى .. وى ! كأنها مقبلة !

(يخرج متسللا من الباب الثالث)

(تدخل إيزيس من الباب الأول وهى فى أبهى زينتها كأنها عروس مجلوة لولا أن فى وجهها سهوما ، كأنها مشغولة الفكر بأمر عظيم . وتدخل خلفها الوصيفة نبتا) .

تانت : **(تنحنى فى حب وخشوع)** صباح الخير يامولاتى .. يا شمس الضحى يا ربة الحسن الأبهى ؟

إيزيس : **(يفتر ثغرها عن ابتسامة هادئة)** صباح الخير يا تانت .

(تعود إلى سهومها ونظرتها الشاردة وهى تطوف فى جنبات البهو برفق وتتأمل فى أصص الزهر . بينما اقتربت من نبتا فجعلت تسارها بحديث) .

إيزيس : **(تلتفت نحوهما)** لقد أحسنت يا تانت وأحسن زوجك .. لكن أين الياسمين الذى يعشقه حبيبى أوزيريس ؟؟

تانت : **(متمتمة)** ستعذرين آمو يامولاتى .. حين تعلمين ..

إيزيس : ألم يجد منه اليوم شيئا ؟

تانت : بلى يامولاتى .. **(تشير لنبتا أن تتولى عنها الجواب)**

(تدنو نبتا من إيزيس فتكلمها بصوت خافض فيظهر العبوس فى وجه إيزيس)

إيزيس : **(كأنها أدركت بقية الحديث)** حسبك يانبتا .. قد فهمت .. **(لتانت)** اخرجى لزوجك يا تانت فأخبريه ألا جناح عليه .

تانت : **(فرحة)** شكرا يامولاتى **(تنسحب نحو الباب الثالث فتخرج) .**

إيزيس : (**تتنهد**) لو كان الأمر لى لاستأصلت هذا الشرير وعصابته فما أبقيت منهم على أحد (**تجلس**) .

نبتا : (**متلطفة**) أمرك يامولاتى من أمر مولاى .

إيزيس : كلا يا نبتا .. لا أفعل مالا يرضاه أوزيريس .. ولكنى سأتعقب هذا الشرير حتى يضبط يوما فى جريمة مبيّنة لا فكاك له منها .. فيقصم ظهره عدل أوزيريس كما قصم ظهور كثير من رجاله .

نبتا : من العسير يامولاتى ضبط هذا الحُوّل القُلّب فى جريرة مبيّنة .

إيزيس : أجل .. إن سعة حيلته وخوف الناس منه يقيانه من ذلك . ولكن سيجئ يومه يا نبتا .. سيجئ يومه .. (**تلتفت نحو الباب الثالث**) انظرى يانبتا من القادم ؟

(**تنطلق نبتا نحو الشرفة فتطل ثم تعود مسرعة**) .

نبتا : الجنود الثلاثة يامولاتى قد أقبلوا .

إيزيس : (**فى اهتمام**) أو ليس معهم المظلومون ؟

نبتا : بلى يامولاتى .. معهم رجلان وامرأة .

إيزيس : خير .. قولى لهم يدخلوا .

(**تخرج نبتا من الباب الثالث ثم تعود ويدخل خلفها ثلاثة جنود ومعهم رجلان وامرأة من الفلاحين وهم يرتجفون خوفا**) .

إيزيس : أهؤلاء هم المظلومون الثلاثة ؟

الجنود : نعم يامولاتى الملكة .

إيزيس : بوركتم إذ اهتديتم إليهم !

الجنود : ما اهتدينا إليهم إلا بمشقة وجهد .. لقد كانوا يتنصلون مما وقع بهم كأنما كانوا هم الجناة .

إيزيس : (**تنظر إلى المظلومين**) لا تخافوا ولا تحزنوا .. أنتم فى أمان .. لا ينبغى لمن يظلم فى عهد أوزيريس أن يخاف من رفع مظلمته .. (**للمرأة**) خبرينى يا أختى من الذى خطف ابنتك ؟

المرأة : (**متخوفة**) أعفينى يا مولاتى ..

إيزيس : تكلمى .. لا خوف عليك ..

المرأة : (**تبكى**) خانى يا مولاتى .. خانى هو الذى خطفها ..

إيزيس : واستبقاها عنده ؟

المرأة : لا يا مولاتى .. إنه أرسلها بعد أن سلبوا أعز ما تملك الفتاة .

إيزيس : (**تصمت هنيهة واجمة ثم تلتفت إلى أحد الرجلين**) أنت الذى سرقت ماشيته ؟

الرجل : نعم يا مولاتى الملكة .

إيزيس : من الذى سرقها منك ؟

الرجل : هم ثلاثة نفر يا مولاتى .

إيزيس : من هم ؟

الرجل : لا أدرى يا مولاتى .

إيزيس : قل الحق ولا تخف .. إنك فى حماية أوزيريس .

الرجل : أين يا مولاتى مولاى أوزيريس ؟

إيزيس : ما سؤالك عنه ؟ سيقدم اليوم من طوافه .. وأنا هنا مكانه .

لقد بلغنى أنك قبضت على أحدهم وهم يسوقون ماشيتك ثم أطلقته خوفا منه .

الرجل : هذا حق يا مولاتى .

إيزيس : فمن هو ؟

الرجل : خاسور العصار يا مولاتى .

إيزيس : أخشيت عصارا كهذا ؟

الرجل : ما خشيت العصار وإنما خشيت من يعصر له العصار ؟

إيزيس : (**للرجل الثانى**) وأنت يا هذا كيف لا تقاضى رجلا فقأ عينك بعصاه ؟

الرجل : إنه سوراتا من ندماء صاحب القصر الأحمر .. وإنى أخشى يا مولاتى أن أفقد عينى الأخرى .

إيزيس : اطمئن فإن الذى سيفقد عينه هو الذى جنى عليك . العين بالعين ولو كان الجانى صاحب القصر الأحمر نفسه . (**للجنود الثلاثة**) اذهبوا الآن إلى المحكمة ليفصل القضاء فى أمرهم اليوم .

الجنود : سمعا يا مولاتى .

إيزيس : ستجدون هناك وزيرنا تحوت الحكيم فبلغوه أمرى أن يشهد قضايا هؤلاء حتى يتم فيها الفصل .

الجنود : سمعا يا مولاتى (**يخرجون ويخرج المظلومون معهم متلكئين**) .

إيزيس : أرأيت يا نبتا كيف يقاد هؤلاء المساكين إلى إنصافهم بالسلاسل ؟

نبتا : إنهم يخافون يا مولاتى عاقبة الشكوى .

إيزيس : يخافون من ظلم ست وينسون عدل أوزيريس .

نبتا : حاشاهم أن ينسوا عدل أوزيريس ولكنهم يخشون من يأتى بعده .

إيزيس : أجل ، هكذا الناس يشغلهم خوف الغد عن الاستمتاع بأمان اليوم .. أه لو عمل أوزيريس برأيى فقضى اليوم على هذا الذى هو أصل الشر .. لما وجد فى عهده مظلوم يشفق من رفع ظلامته ؟

نبتا : لعلك اليوم يا مولاتى تستطيعين أن تقنعيه بحجتك .

إيزيس : هيهات يا نبتا لطالما كلمته فى هذا الأمر وقد زوّرت فى نفسى الحجج والبراهين لأقنعه بها . فلما أن أسمع حديثه وأنظر إلى صفاء وجهه حتى أنصاع إلى رأيه وأنزل عن رأيى كله بقدرة قادر . إننى أحبه يا نبتا وأعبده ، وإن كنت أشعر أحيانا أن فضاء واسعا يفصل بينى وبينه .

نبتا : كلا يا مولاتى .. لا يفصل بينك وبينه شىء .. من ذا لأوزيريس الكامل غير إيزيس الكاملة ؟ أشهد برب الأرباب ما رأى الناس زوجين يحب أحدهما الآخر حبك لمولاى وحب مولاى لك .

إيزيس : أجل يا نبتا .. الحب وحده هو الذى يرفعنى قليلا إلى سمائه ويدنيه قليلا من أرضى .. آه يا نبتا إنى لأحبه على القرب كأنه بعيد عنى وأحبه على البعد كأنه قريب . واشوقاه إليه ! لقد غاب عنى ليلة واحدة فكأنما غاب عنى دهرا .

(**تنهض من مقعدها**) انظرى إلى يا نبتا كرة أخرى كيف تريننى فى هذه الحلة وهذه الزينة ؟

نبتا : سبحان الذى خلق وسوّى وجمّل وحلّى ..

إيزيس : انظرى إلى شعرى .. أترين هذه التسريحة متسقة مع هذه الحلة وهذا الرداء ؟

نبتا : غاية الاتساق يا مولاتى .. لكأنما تفتقت عنهما زهرة واحدة !

إيزيس : ألا تقترحين شيئا أضيفه إلى زينتى لأروق عينى حبيبى أوزيريس ؟

نبتا : ما أحسب إن فيما صنعته زيادة لمستزيد .

إيزيس : اصدقينى يا نبتا بحياتى عليك !

نبتا : وددت يا مولاتى لو ينجلى عن جبينك هذا الظل الرقيق من العبوس .

إيزيس : (**تتنهد**) أترين ذلك يغض من جمالى كثيرا يا نبتا ؟

نبتا : لا .. لا أقدر أن أقول ذلك يا مولاتى .. ولكن مولاى الطلق البشوش قد يعجبه أكثر أن يراك بشوشا مثله .

إيزيس : هذا ما لا قدرة لى عليه يا نبتا .. إن مولاك كأنما يعيش بمعزل عنا فى عالم يموج بالبهجة والسعادة فلا يكدره ما فى دنياه هذه من الهموم والآلام .. وا أسفاه .. لا أستطيع أن أكون مثله لأكون أجمل فى عينيه !

نبتا : هونى عليك يا مولاتى فمن يدرى لعل هذا العبوس الرقيق

يزيدك فى عينى مولاى جمالا على جمال ، فللمرأة عين تختلف عن عين الرجل .. وبعد فإنه يحبك وكفى .

إيزيس : (**تبتسم**) وأنا أحبه وكفى !

نبتا : (**فى نشوة فرح**) هيه يا مولاتى .. هكذا فابقى دائما .. هذا الوجود كله يتلألأ من سنا ابتسامتك ؟

إيزيس : ما أسعدنى يا نبتا .. إن قلبى ليخفق طربا .. هذا نَفَس الحبيب يتضوع فى قلبى أريجه ! لكأنى به الساعة قد ....

(**يسمع صوت بوق ينفخ**)

نبتا : عجبا .. هذا البوق قد نفخ ! (**تنطلق نحو الشرفة فتطل ثم تلتفت نحو إيزيس**) مولاتى ! مولاتى ! هذا وجه مولاى قد أشرق !!

إيزيس : (**فى فرح وارتباك**) انظرى كرة أخرى يا نبتا .. كيف ترينني ؟

نبتا : الحسن كله يتهادى فى قوام ! .. مولاتى .. ها هو ذا مولاى يهرع مهرولا نحونا ، إنه بالأشواق إليك ..

إيزيس : واشوقاه إليه !

(**يدخل أوزيريس من الباب الثالث**)

أوزيريس : (**يفتح ذراعيه لعناق إيزيس**) إيزيس الحبيبة !

إيزيس : (**ترتمى بين ذراعيه**) أوزيريس الحبيب !

(**يعتنقان بينما تنسحب نبتا بلطف**)

(**ستار**)

المشهد الثانى

(نفس المنظر الأول) يرفع الستار عن أوزيريس وست جالسين فى البهو وهما يتحدثان بينما ترى إيزيس تتطلع من وراء ستائر الباب الأول كأنها تتصنت للحديث الدائر بينهما دون أن يرياها .

ست : ثق ياأخى العظيم إننى ماأسرعت الساعة بالقدوم إليك إلا لفرط شوقى إلى رؤيتك .

أوزيريس : هذا جميل منك ياأخى العزيز .

ست : ولأهنئك بسلامة الوصول .

أوزيريس : شكرا لك يا ست .

ست : لا لأى غرض آخر .

أوزيريس : طبعا ياأخى طبعا .

ست : غير أنك تنوى الرحيل إلى بوصير لتفقد أحوال رعاياك هناك وتعليمهم ماينفعهم فى معاشهم ؟

أوزيريس : هذا حق ياأخى .. إنهم بحاجة إلى ذلك .

ست : ما أبرّك ياأوزيريس برعاياك وما أجدر ألسنتهم أن تلهج ليلا ونهارا بالثناء عليك .

أوزيريس : هذا واجبى نحوهم ياست ، وحسبى جزاء منهم أنهم يسمعون لى ويعملون بنصائحى وإرشاداتى .. إن الله خلقنى وألهمنى الحكمة والعلم واستخلفنى على هذا

الوادى الأمين . فكيف أشكر نعمه هذه إن لم أسع جهدى لتعليم عباده هؤلاء وإرشادهم إلى طرق الخير والمدنية والفلاح حتى تستنير عقولهم وتزكو نفوسهم ويرفغ عيشهم ويحيوا حياة أرقى وأكمل ؟

ست : (**كالمتضايق مما سمع**) صدقت يا أخى .. فمتى تنوى الرحيل ؟

أوزيريس : غدا إن شاء الله .

ست : غدا ؟ إذن فلا مناص لى أن أكلمك الآن فيما ألتمس موافقتك عليه .

أوزيريس : ما هو يا أخى ؟

ست : تعدنى بأن تقبل طلبى ؟

أوزيريس : نعم إن كان ذلك فى مستطاعى .

ست : اجعلنى نائبا عنك فى غيابك هذه المرة .

أوزيريس : (**يبتسم**) أما تزال يا أخى تمنى نفسك بهذا المنصب ؟ إنك لا تصلح له وهو لا يصلح لك .

ست : أليس الرجل أقوى على الاضطلاع بهذا الأمر من المرأة ؟

أوزيريس : بلى .. ولكن أى رجل هو ؟ وفى أى سبيل يستعمل قوته ؟ إنى لا أكتمك يا أخى أننى أخشى على شعبى من هذه القوة التى تشير إليها !

ست : تخشى عليهم من ظلمى وسوء سلوكى ؟

أوزيريس : نعم .. فهم أمانة فى عنقى .

ست : ثق يا أخى أننى سأسير فيهم سيرتك ، وأتبع حسن هديك .

أوزيريس : لو كنت أعلم أن ذلك فى إمكانك لما عدلت عنك إلى إيزيس فإنى لأشفق عليها من متاعب الحكم .

ست : أجل .. أرح إيزيس من متاعب الحكم ، ألقها على ظهرى .. واطمئن من قبلى فإنى سأكون كما تحب . ألا تثق بأخيك ياأوزيريس ؟

أوزيريس : ياليتنى أستطيع أن أثق به !

ست : أحلف لك بخالق الأرض والسماوات ..

أوزيريس : كلا لا تحلف فلطالما حنثت فى يمينك .

ست : لن أحنث فى يمينى هذه المرة .. جربنى هذه المرة فسترى ما يسرك .

أوزيريس : كلا ، ما يكون لى أن أضع رقاب شعبى موضع التجربة .

ست : قد علمت أنك تبغضنى ياأوزيريس .

أوزيريس : (**يضحك ضحكة بريئة**) أبغضك ؟ فيم أبغضك ياأخى ؟

ست : لأنك تخشى منى .

أوزيريس : أخشى منك ؟

ست : على ملكك !

أوزيريس : هأنتذا تعطينى برهانا جديدا على عدم صلاحيتك !

ست : ماذا تعنى ؟

أوزيريس : إنك تعتقد أن هذا ملكى ؟

ست : أو ليس هو ملكك ؟

أوزيريس : لا يا ست .

ست : فملك من هو ؟

أوزيريس : ملك هذا الشعب الذى أخشى عليه منك .

ست : وأنت .. ماذا تكون ؟

أوزيريس : ما أنا إلا خادمه ومستودع امانته .. هيه يا ست .. كأنى بك حين تلى هذه الأمانة تعتبر الملك ملكك والشعب عبيدك تصنع فيهم ما تشاء .

ست : (**بعد صمت قصير**) معذرة يا أخى .. لقد أخطأت فى القول وأنت خير من يرشدنا إلى الصواب ، ويهدينى سواء السبيل . إذا أنبتنى عنك فسأعتبر نفسى خادم الشعب ومستودع أمانته مكانك . سأعود المرضى مثلك ، وأعين البائسين ، وأنصف المظلومين وأضرب على أيدى الظالمين ، ولو كانوا من رجالى وأصحابى .

أوزيريس : (**يتطلق وجهه لسماع هذا القول**) يا ليتك يا أخى تحسن فعل الخير كما تحسن قوله .

ست : حنانيك يا أخى .. أعطنى الفرصة لعمل الخير .. لا توصد أبواب الخير فى وجهى (**يتصنع الرقة والتأثر**) إنى قد سئمت هذه الحياة الممقوتة التى لا ترضاها لى ، وأريد أن أكون جديرا بشرف القرابة التى تجمعنى بك !

أوزيريس : آه لو يكون هذا الذى تقوله حقا ! إذن لتمت سعادتى يا ست .

ست : فقد تمت سعادتك يا أخى لأن ما قلته صدق وحق .

أوزيريس : أجمل بشرى تسمعها أذناى !

ست : دامت أيامك يا أوزيريس العظيم ، هل أستطيع الآن أن أعد طلبي مقبولا وأحشر نفسي في زمرة الصالحين ؟

إيزيس : (**تظهر فجأة من خلف الستائر**) لا ريب يا ست أنك ستسر قلب أخيك لو صلحت ، ولكنه لا يستطيع أن يضع رقاب شعبه موضع التجربة .

ست : (**يمتقع لونه**) لا حق لك يا أختي أن تفسدي رأي زوجك فيّ .

إيزيس : إنني لا أستطيع أن أفسد رأي زوجي في رجل صالح . ولكن أمهله قليلا حتى ينظر في هذا الأمر .

أوزيريس : أجل يا أختي .. لا بأس أن تمهلني قليلا فإن الروية يؤمن معها الزلل .

إيزيس : انصرف الآن إلى القصر الأحمر ثم عد إلينا من العشية .

ست : (**في شيء من الحدة**) كلا لا أنصرف من هنا حتى أسمع منه الجواب الصريح .. إما بالقبول وإما بالرفض .

إيزيس : فالرفض هو الأساس الآن حتى ينظر زوجي في إمكان القبول .

ست : أريد الجواب من أخي لا منك .

إيزيس : لا مني ولا من أخيك ، ولكن من الوزير تحوت وكبير القضاة (**لزوجها**) إنهما يستأذنان عليك يا سيدي فهل تأذن ؟

أوزيريس : (**في استغراب**) ليدخلا .

إيزيس : (**تنادي**) نبتا !

نبتا : (**تبرز عند الباب الأول**) لبيك يا مولاتى .

إيزيس : ائذنى لكبير القضاة وللوزير تحوت بالدخول .

ست : أعطنى جوابك يا أخى قبل أن يدخل هذان الغريبان .

إيزيس : لا تعجل .. ستجد عندهما الجواب .

(**يدخل الوزير تحوت وكبير القضاة**) .

كبير القضاة : سلاما أيها الملك العظيم .. قدمت خير مقدم .

أوزيريس : (**ينهض لهما فيصافحهما**) حمداً لله .. تفضلا .. (**يجلس فيجلسان**) .. (**ينظر أحدهما إلى الآخر**) .

إيزيس : كلما الملك فيما جئتما من أجله

كبير القضاة : لو يأذن الملك بأن نكلمه على انفراد .

إيزيس : بل ينبغى أن يسمع الأمير ست ما تقولان .

أوزيريس : قولا ما تشاءان فما عندى غير أخى .

تحوت : إن قضاتك يا مولاى هُددوا اليوم بالقتل إذا حكموا على المتهمين الثلاثة .

أوزيريس : أى متهمين ؟

إيزيس : الثلاثة المجرمون الذين حدثتك آنفا عنهم .

أوزيريس : يا للبغى المبين .. من الذى هددهم ؟

إيزيس : (**مشيرة إلى ست**) هذا الجالس عندك .

ست : كلا .. هذا افتراء على .. إنى ما رأيت أحدا من هؤلاء القضاة (**لكبير القضاة**) قل الحق يا هذا .. أأنا هددتكم بالقتل .

كبير القضاة : لا .. لست أنت يا سيدى الأمير ولكنه سوراتا .

إيزيس : سوراتا صفيك ونديمك .. ما كفاه أن قلع عين الفلاح المسكين حتى راح يتوعد القضاة .. و ..

ست : ما شأنى أنا بسوراتا ؟

إيزيس : إنه من أصحابك وندمائك ، والمجرمان الآخران أيضا من رجالك وأتباعك .

ست : ما شأنى بجرائم هؤلاء ؟

إيزيس : هل كانوا يجرؤون على ارتكابها إلا بريحك ، أو يجسرون على تهديد القضاة إلا باسمك ؟

ست : إنى أعلن الآن أمام أخى الملك وأمامكم جميعا براءتى من هؤلاء المجرمين .. فلينفذ فيهم حكم العدل .. أما هؤلاء القضاة فهم بين أمرين .. إما أنهم جبنوا عن الحكم بالحق ، وإما ارتشوا وفى كلا الحالين ليسوا جدراء أن يكونوا قضاة الملك العادل أوزيريس العظيم .

أوزيريس : لقد صدق ست .

كبير القضاة : مولاى .. ليس تهديد سوراتا وحده هو الذى أخاف القضاة .

أوزيريس : فأى شىء أخافهم ؟

كبير القضاة : شائعة انتشرت فى البلاد بأن القصر الأحمر سينوب عن القصر الأخضر مدة غيابك فى بوصير ، فالقضاة يخشون على أنفسهم وعلى استقلال محكمتهم من ذلك .

أوزيريس : اذهب يا تحوت فأكد باسمى للقضاة أن الحكم سيبقى فى القصر الأخضر مدة غيابى ، وأن استقلال المحكمة دائما مكفول .

تحوت : (**ينهض**) سمعا يا مولاى .

أوزيريس : وعد أنت يا كبير القضاة إلى زملائك فأصدروا حكمكم بالعدل ولينفذ حالا دون تأجيل .

كبير القضاة : سمعا يا مولاى (**يخرجان من الباب الثالث**) .

ست : (**يتجلد**) سامحكما الله .. لقد أوصدتما اليوم باب الخير فى وجهى ، ولكنى لن أيأس أبدا . وسأظل أقرعه حتى يرضى أحدكما عنى فيفتحه لى !

إيزيس : (**بصوت خافض**) هيهات !

أوزيريس : ويحك يا أخى إن باب الخير لا يغلق أبدا دون من يريد حقا أن يدخل .

ست : هأنذا قد أردت الدخول حقا فأغلق دونى .

أوزيريس : إن الخير يا أخى ينبغى أن يطلب لذاته ، لا أن يتخذ وسيلة لغرض آخر . فاعمل بوصيتى هذه لعلك يوما أن تصلح .

إيزيس : إنك لم تسترح بعد من عناء السفر فهلم يا حبيبى لتستريح قليلا فى غرفتك (**تأخذ بيده**) .

أوزيريس : (**ينهض**) صدقت يا حبيبتى ولكن ....

ست : لا عليك يا أخى منى .. فسأبقى هنا قليلا حتى تجئ نفتيس .. إنها قادمة لتراك .

إيزيس : لتراه أم لتبيت عندنا الليلة ؟

ست : ولتبيت عندكم الليلة أيضا . (**يتضاحك**) هل يسوؤك يا أختى أن تبيت أختك فى قصرك ؟

إيزيس : نعم ...

أوزيريس :أبدا .. أبدا .. إنها على الرحب والسعة .

ست :عجبا لك .. إن أخى أوزيريس يسره أن تبيت نفتيس عنده وأنت تكرهين ذلك وهى أختك !

إيزيس :إنى أكره أن تطرد أختى المسكينة من قصرها لتلجأ إلى غيره .

ست :من ذا يطردها ؟

إيزيس :أنت !

ست :حاشاى أن أطرد زوجى الحبيبة من قصرى .

إيزيس :إنها لا تستطيع أن تبقى هناك حين تحيى ليلة حمراء تعربد فيها أنت ورجالك الأشرار فتضطر للمبيت عندنا اضطرارا .

ست :ماذا يمنعها من البقاء هناك لو شاءت ؟

إيزيس :تخاف على نفسها من رجالك المعربدين .

ست :(**يضحك**)تخاف هناك وزوجها معها ولا تخاف هنا وليس معها زوجها ؟

إيزيس :ليس فى قصرنا معربدون .

أوزيريس :ألا ترعوى يا أخى عن لياليك هذه التى يضيع فيها لبك ورشادك ؟

ست :سمعا يا أخى .. سأرعوى عنها بعد اليوم مرضاة لك . ولولا أنى قد دعوت أصحابى لهذه الليلة لألغيتها إكراما لك .

أوزيريس :فلتكن هذه هى الليلة الأخيرة .

ست :ليكن يا أخى ما تريد .

(يخرج أوزيريس وايزيس من الباب الأول) .

ست : (**وحده**)ما أطيبه وأغباه وما أخبثها وأذكاها ! لا يقدر أن يفهم التعريض وهو واضح ، وهي تدرك اللمحة وهي طائرة . آه لو اقترن الذكاء بالذكاء وجمعت الغباوة إلى الغباوة ! تبا لهذا الوجود الأحمق .. ما أحوج نظامه إلى إصلاح .. فلأكن أنا ذلك المصلح !

(**تدخل نبتا من الباب الثانى مسرعة فيعترضها ست**) .

ست : نبتا يا نبتا ! ما أعذب هذا الاسم !.. ترى أحلو طعمك مثل اسمك ؟؟

نبتا : دعنى ياسيدى الأمير ..

ست : لا أدعك حتى أذوق حلاوة فمك ..

نبتا : دعنى أستقبل سيدتى نفتيس .. إنها قادمة !

ست : أين هى ؟

نبتا : (**تشير إلى الباب الثالث**)هناك .. كأنى بها الساعة تدخل .

ست : (**يلمع الشر فى عينيه ويستوقفها هنيهة ثم يسبقها نحو الباب**)إليك عنى يا فاجرة ! أتريدين أنت أيضا أن تغازلينى مثل مولاتك ؟ آه لو تعلم إيزيس أنك تجرين خلفى !

(**تظهر نفتيس عند الباب**) .

نفتيس : (**مستنكرة فى سذاجة**)ما هذا ؟

ست : لا شىء يا حبيبتى .. كنا نستبق أنا ونبتا لا ستقبالك .

نبتا : (**فى ارتباك**)مولاتى إيزيس تنتظرك فى حجرتها .

ست : دعيها معى قليلا يا نبتا .. ادخلى إلى مولاتك فقولى لها إن نفتيس ستدخل عندها بعد أن تفرغ من حديثها معى .

نبتا : (**تصمت هنيهة**) ....؟؟

ست : ادخلى أيتها ال ..

نبتا : سمعا يا سيدى الأمير !

(**تخرج من الباب الأول**) .

نفتيس : ماذا كنت تقول لهذه الوصيفة ؟

ست : يا ويلتا .. أسمعت شيئا ؟

نفتيس : نعم ...

ست : دعى عنك هذا فإنه أمر تافه .. ولكن تعالى .. (**يأخذ بيدها نحو الكرسى الطويل فيجلس ويجلسها بجانبه**) أتدرين ماذا جرأ هذه الوصيفة الحقيرة على مغازلتى ؟

نفتيس : ماذا ؟

ست : علمها بسر مولاتها الرهيب .

نفتيس : أى سر تعنى ؟

ست : أوه ، إن ذلك لم يعد سرا عليك .. لقد كشفته لك مرارا ولكنك لم تشائى أن تصدقيه .

نفتيس : ألا تكف يا حبيبى عن ترديد هذا القول فإنه يؤلمنى ؟

ست : يا للحيرة .. ماذا أصنع ؟ أخت زوجتى تراودنى عن نفسى وزوجتى لا تريد أن تصدق قولى .

نفتيس : كلا كلا .. لا أستطيع أن أصدق ما تقول .. إنها تحب زوجها ولا يعقل أن تخونه معك .

ست : (**متضاحكا**) يا حبيبتى .. أى شىء يعجبها فى زوجها ؟ إنها لا تحبه إلا فى الظاهر . أما فى الباطن فهى تحبنى لاعتقادها

أننى أشبه بها فى المنازع والطباع من أوزيريس . إنهـا تكرهه فى الحقيقة ولها العذر فى ذلك ، فهو مشغول عنها بتعليم الفلاحين فى حقولهم يقضى فيها نهاره فلا تراه إلا قليلا . وقد يغيب عنها الشهر والشهرين فى تجواله بالبلاد تاركا زوجته تندب حظها وتشكو وحدتها القاسية وهو لا يشعر .. إن إيزيس امرأة قوية الرغبة فى السعادة والحب فلا غرو أن يميـل قلبهـا إلـىّ إذا لم تجـد فى زوجهـا ما تشتهيه .

نفتيس : كلا .. هذا بعيد .. هذا لا يعقل .

ست : إنك لا تقدرين أن تدركى الأمور على حقيقتها يا نفتيس لسذاجتك وطيبة قلبك ، ولكنى سائلك فأجيبينى — هل تقدرين أن تتحملى بعدى عنك شهرا أو شهرين لا ترينني فيهما ولا أراك ؟

نفتيس : لا يا حبيبى لا أحتمل بعدك .

ست : فكيف تريدين من أختك أن تتحمل ذلك من زوجها الذى لا يعطيها من وقته عُشر ما يعطيه لرعاع الفلاحين وأوباش الصناع والحدادين ؟ أوَ تستبعديـن بعـد هذا أن يميـل قلبهاإلى مثلى .. إلى رجل قوى واسع الحيلة بعيد المطامع يشبهها فى كل شىء ويحقق لها كل أمانيها ويقضى جل وقته معها لا يؤثر عليها أحدا ولا يشغل عنها بأحد ؟ إننى أخشى يا نفتيس الحبيبة أن تضعف مقاومتى فتنهار أمام إغرائها الدائب المستمر ..

نفتيس : ويلك ماذا تقول ؟

ست : إنها لشديدة الإغراء بقوامها الأهيف الرشيق وعينيها الساحرتين .. آه من عينيها ؟ وآه من صوتها الأبح اللذيذ الذى يدب فى المفاصل دبيب الخمر فيخدر سامعه ويفضى به إلى الفتور والنعاس .

نفتيس : (**تنهره**) كفى ويلك ..أتتغزل بها أمامى ؟

ست : كلا يا حبيبتى ما قصدت الغزل ، ولكنى أردت أن أبيّن لك أن كل شيء فيها ينادينى أن أستجيب . وأنت تعلمين حبى للجمال ، وافتتانى بالمتعة ، وطموحى إلى الملك والسلطان . كل ذلك تعرضه لى إيزيس وتضعه بين يدى . فلولا أننى شديد الحب لك لكنت قد افتتنت بها من عهد بعيد .

نفتيس : كلا لن تفتن بها أبدا . لن تدعنى وتحب غيرى .

ست : ذلك ما أخشاه يا نفتيس .. أنا لست أخشى الإثم ولا الندم فيما تقترحه علىّ من اغتيال أخى أوزيريس لأحل محله ، ولكنى أخشى شيئا واحدا هو أن أفقدك يا نفتيس إلى الأبد ويفرِّق بينى وبينك إلى الأبد .. فلست أدرى ما طعم الحياة وما قيمتها من دونك !

نفتيس : كلا لن نفترق يا زوجى الحبيب أبدا .

ست : إن إيزيس إن استجبت لها لن تدعنى أبقى على حبك ولن ترضى أن تتخلص من زوجها المشغول عنها بالفلاحين لتستبدل به زوجا يشغله عنها حب امرأة أخرى لا تقل عنها جمالا بل تفوقها فى البراءة والطهر !

نفتيس : لكن كيف تجرؤ على ذلك وهى تعلم أنك تحبنى وأننى أحبك؟

ست : إنها تعتقد أننى أولى بها من أوزيريس وأنها أولى بى منك لتقاربنا أنا وهى فى الطبع . إنها كثيرا ماتقول لى فى حرقة : لِمَ لم أكن لك من أول الأمر وتكن أختى نفتيس لأوزيريس إذن لكان ذلك أقرب إلى التآلف والامتزاج من الوضع الذى نحن فيه .

نفتيس : حسبى الله منك يا إيزيس !

ست : فبحقى عليك يا نفتيس إلا ما أنقذتني من هذه الغمرة التى أنا فيها لئلا تزل قدمى فأفقدك إلى الأبد !

نفتيس : ماذا تريد منى أن أصنع يا ست الحبيب ؟

ست : ليس أمامنا غيرُ سبيل واحد .

نفتيس : ما هو ؟

ست : إنك ستبيتين الليلة هنا فى القصر الأخضر فاغتالى إيزيس وزوجها وهما نائمان .

نفتيس : (مستنكرة) ماذا تقول ؟

ست : بهذا وحده أستطيع أن أنجو أنا من غواية إيزيس ويخلو لى الجو فأجلس على عرش البلاد معك لا ينازعنا فيه منازع .

نفتيس : لكن هذا أمر فظيع .

ست : أجل هذا فظيع ولكن ما وراءه أفظع منه . ما عليك إلا أن تتصورينا أنا وإيزيس جالسين على العرش وقد تخلصت هى من زوجها ومنك .. أفليس خيرا من هذا أن نتخلص منهما لتجلسى أنت معى على العرش ؟

نفتيس : لكن أوزيريس الطيب ما ذنبه فأقتله ؟ كيف أغتال أوزيريس العظيم ؟

ست : لا تجعليني يا حبيبتى أصدق ما تقوله إيزيس عنك !

نفتيس : ماذا تقول عنى ؟

ست : تقول إنك تحبين أوزيريس وإنه يحبك وإن بينكما صلة غير مشروعة .

نفتيس : هذا كذب .. هذا محال !

ست : ربما لا يكون هذا حقا ولكن إيزيس تؤكد لى ذلك .

نفتيس : كاذبة مفترية . أوزيريس أكرم من ذلك ... أوزيريس الطاهر الطيب أنبل وأشرف ..

ست : لا تقطعى بالحكم فيما لا تعلمين .

نفتيس : أنا أعرف أوزيريس ..

ست : لست أعرف به من زوجته التى تعاشره .

نفتيس : كلا .. كلا .. هذا غير صحيح . كيف تصدق بهتانا كهذا ؟

ست : إنى لا أستطيع أن أكذب إيزيس فيما تؤكد من ميل زوجها إليك ، فإنك يا نفتيس جميلة فاتنة . ولكنى كذبتها فيما ادعت من ميلك إليه واستجابتك لرغباته المحرمة إذ كنت واثقا يومذاك أنك لا تحبين غيرى فلا يعقل عندى أن تخونيني ...

نفتيس : يومذاك ؟

ست : نعم يومذاك .

نفتيس : واليوم ؟

ست : أما اليوم فقد بدأت أشك ...

نفتيس : تشك في ؟ تشك فى حبى لك وإخلاصى ؟

ست : نعم .. فقد سمعت من ثنائك على أوزيريس ودفاعك عنه ما ينم عن ميلك إليه .

نفتيس : كلا .. كلا .. لست أميل إليه :

ست : هل تكرهينه ؟

نفتيس : لا .. لست أكرهه .. ماذا يحملنى على كراهيته ؟

ست : إذن فأنت تحبينه ؟

نفتيس : أجل .. أحبه كما يحبه سائر الناس .

ست : لست يا حبيبتى كسائر الناس ، فأوزيريس قد خصك بحبه واشتهاك لنفسه ، فإن كنت مخلصة حقا لزوجك فاكرهى هذا الذى يريد أن يفسد حبنا ويفرق بيننا إلى الأبد ..

نفتيس : أقسم لك برب الأرباب أنى لا أحب غيرك ولا يميل قلبى إلى سواك .

ست : لو اقتصر الأمر على ما بينك وبين أوزيريس لكان هينا ، فإنى ما زلت واثقا بحبك لى وإخلاصك بعد كل ما كان . ولكن ماذا تقولين يا حبيبتى فى إيزيس ومراودتها الدائمة لى على ما تريد؟ ألا تخشين أن أضعف وألين ؟ إنى لست ملاكا يا نفتيس وهذه فتنة يخشى أن يزل فى مثلها حتى الملاك؟

نفتيس : أنا واثقة يا حبيبى أن حبك لى أقوى من كل فتنة ، وأنه لا إيزيس ولا غيرها بقادرة أن تقصيك عنى .

ست : أشكرك يا حبيبتى على حسن ظنك بروجك . ولكن الأمر أعظم مما تظنين ..

نفتيس : ماذا تعنى ؟

ست : إن هذا الذى تأتيه إيزيس من التودد لي والمراودة لا يمكن أن يخفى طويلا على زوجها ، فلا بد أن ينتهى سره يوما إليه فالقصر ليس خاليا من العيون ، والحيطان لها آذان كما يقولون . فماذا تظنين أوزيريس صانعا بى إذا علم ؟ إنه لا ريب سيقتلنى حينئذ بتهمة التآمر على عرشه وزوجته ، وربما يقتلها هى أيضا فيخلو الجو لكما أنت وهو !

نفتيس : لا .. لا .. هذا لن يكون ..

ست : ما يدرينى لعل هذا هو الذى يشتهيه قلبك ؟

نفتيس : كذب ! كذب !

ست : إن ذلك على أى حال هو الذى سيقع فى المستقبل إذا ترددت أنت فى تنفيذ ما أشرت به عليك .

نفتيس : يا إلهى .. كيف أقتل أوزيريس ؟

ست : (**بلهجة حازمة**)إن كنت مشفقة على أوزيريس فاعلمى أنه مقتول لا محالة ولو امتنعت أنت عن قتله .

نفتيس : كيف ؟

ست : هل تعدينني بكتمان هذا السر ؟

نفتيس : نعم .

ست : قد دبرت رجالي ليترصدوه غدا فى طريقه عند خروجه إلى رحلته فيقتلوه . فإن لم تفعلى الليلة ما أمرتك به فسيقتل أوزيريس وحده ، وتبقى إيزيس لتبلغ منى ما تريد .

نفتيس : ... ... ؟

ست : مالك صامتة ؟

نفتيس : ماذا أقول ؟

ست : المصير الآن يا حبيبتى كله فى يديك .إما أن تنفذى أمرى فتتخلصى منهما وإما أن تبوحى بسرى هذا فتتخلصى منى ؟

نفتيس : ... ... ؟

ست : (**يخرج من بين ثيابه خنجرا**)خذى هذا ولا ترددى .

نفتيس : ما هذا ؟

ست : هذا الخنجر الذى سيقرر مصيرنا الليلة ، فإما أن أبقى لك أو أفقدك إلى الأبد . (**يدسه بين ثيابها**)انهضى الآن (**ينهض وينهضها**)أرينى أثابت هو ؟

نفتيس : (**بصوت خافض مرتجف**)نعم

ست : إياك يا حبيبتى أن يقع من وسطك .

نفتيس : لا ... لن يقع .

ست : الآن اطمأن قلبى .. (**يقبلها**)وداعا يا حبيبتى .. إنى أعتمد عليك .. تشجعى وتذكرى أن مصيرى فى يدك . ابقى هنا قليلا حتى تهدأ أعصابك ثم ادخلى إلى أختك . (**يخرج من الباب الثالث**) .

نفتيس : (**تتهادى حائرة وهى تتمتم**)مقتول لا محالة .. تجلس هى وزوجى على العرش .. كلا .. كلا .. الأمر كله فى يدى .. فى يدى أنا .. فى يدك يا نفتيس ..

(ستار)

المشهد الثالث

(نفس المنظر الأول) .

(الوقت — فى هدأة الليل) .

(يرفع الستار عن البهو وهو خال ينيره ضوء القمر الباهت . يسمع وقع أقدام وهمس .

ثم يظهر من الباب الأول إيزيس وهى تجر نفتيس جرا إلى وسط البهو وكلتاهما بملابس النوم ونفتيس ذاهلة خائرة القوى) .

إيزيس : (**بإحدى يديها الخنجر**) كيف طوّعت لك نفسك هذا الجرم العظيم ؟ تبيتين عندنا وتحاولين اغتيالنا ؟

نفتيس : (**باكية**) سامحينى يا أختى . ورب الأرباب لقد أقدمت على ذلك دون أن أشعر ..

إيزيس : زوجك اللعين هو الذى ....

نفتيس : نعم .. هو .. هو ..

إيزيس : كيف تطيعينه فى مثل هذا أنت نفتيس الطيبة ؟؟

نفتيس : إنه أوهمنى بأنك ستأخذينه منى وتجلسينه على العرش معك بعد أن تتخلصى منى ومن أوزيريس .

إيزيس : ويحك .. كيف صدقت هذا الهراء ؟

نفتيس : نعم لا أدرى كيف صدقته .. إياك يا أختى أن تخبرى أوزيريس فإنى سأقتل نفسى من الخجل إن علم بهذا الأمر .

إيزيس : أنا نفسى أخجل أن أخبره بذلك . ولكن ماذا يضمن لى أنك لا تعودين لمثلها ليلة أخرى ؟

نفتيس : يا إيزيس .. أقتل نفسى ولا أقتل أوزيريس .

إيزيس : تقولين هذا الساعة عندى حتى إذا خلا بك زوجك أصغيت إلى حديثه وائتمرت بأمره ؟

نفتيس : كلا لن أأتمر بأمره أبدا . ولكى تصدقى قولى سأفضى إليك بسر خطير .

إيزيس : ما هو ؟

نفتيس : حذار أن تخبرى زوجى بأنى كشفته لك .

إيزيس : لا .. لن أخبره..

نفتيس : إنه أرصد رجاله لاغتيال أوزيريس عند خروجه الليلة فى رحلته .

إيزيس : ياله من مجرم أثيم !

نفتيس : حذّرى زوجك من الخروج الليلة .. إنهم سيقتلونه فى الطريق .

(تسمع حركة قادم)

إيزيس : يا ويلتنا من ذا الذى استيقظ ؟ إياك أن يعلم أحد فى القصر بما كان منك . إنها لفضيحة كبرى . امسحى دموعك .. لا تدعى شيئا ينم عليك ؟

نفتيس : **(تمسح دموعها)** شكرا لك يا إيزيس .

(يدخل أوزيريس مرتديا ملابس الخروج) .

أوزيريس : أنت هنا يا حبيبتي .. ومن هذه معك.؟ نفتيس ؟ ماذا تصنع الأختان في مثل هذه الساعة من الليل ؟

إيزيس : نستروح النسيم هنا ونتحدث .. ولكن ماذا أيقظك يا حبيبي وما بالك ارتديت هذه الملابس ولما تحن ساعة خروجك ؟ ما زال دون الفجر وقت طويل .

أوزيريس : لقد أيقظني ربي ياإيزيس وشرح صدرى للخروج الساعة .

إيزيس : وحدك ؟

أوزيريس : كلا فقد أيقظت الحارسين .

إيزيس : لكن .. (**تدنو منه فتساره بحديث**) .. ؟

أوزيريس : ها .. لعل ربى أراد أن يقيني السوء فشرح صدرى للخروج قبل الموعد لأفوتهم فلا تصل أيديهم إلى .. اطمئني يا حبيبتي فلكل امرئ أجل هو مستوفيه . (**يلتفت إلى نفتيس**) وأنت يا نفتيس ما هذا البلل على خديك ؟ كنت تشكين إلى أختك من زوجك هه ؟ لا تبكي يا أختى لعل ربنا أن يصلح يوما حاله من أجلك أنت . (**يصافحها**) وداعا يا نفتيس .. هيا ارجعى الآن إلى سريرك .

نفتيس : وداعا يا أوزيريس (**تخرج من الباب الأول**) .

أوزيريس : (**يدنو من إيزيس**) وأنت يا حبيبتي .. ألا تودعينني ؟

إيزيس : وددت يا حبيبي لو تؤجل سفرك .

أوزيريس : كلا يا حبيبتي . لقد أمرت الساعة بالرحيل . أوصيك يا إيزيس بالرعية فهم أمانة في عنقي قد حولتها إلى عنقك .

إيزيس : اطمئن يا حبيبى فلن آلو جهدا فى السير فيهم بسيرتك .

أوزيريس : بوركت يا حبيبتى (**يضمها إلى صدره فيقبلها قبلة طويلة**) الوداع.. يا إيزيس الحبيبة .

إيزيس : تصحبك السلامة يا أوزيريس الحبيب ، إلى اللقاء .

أوزيريس : (**عند الباب الثالث**) إلى اللقاء (**يخرج**) .

إيزيس : (**تطل من الشرفة لتشيعه ببصرها وتتمتم**) تعود بالسلامة يا حبيبى العزيز !

ستــار

الفصل الثانى

(بعد مرور شهرين من حوادث الفصل الأول)

المشهد الأول

المنظر الثانى :

(حجرة كبيرة في القصر الأحمر ، قصر الأمير ست . يرى فيها عند رفع الستار خمسة من أصحاب ست وبين أيديهم أطباق الطعام وقد رفعوا أيديهم عنها) .

(الوقت : أول الليل) .

أحدهم : ويلهم .. ما أحضروا لنا أى شراب .

ثانيهم : أجل أكاد أموت من العطش .

ثالثهم : وهم هناك يعبّون أقداح الشراب ألوانا .

رابعهم : نادوا سنكساكا لتنجدنا .

خامسهم : لن نر لسكساكا اليوم وجها .. نادوا أبوتى .

الأول : (**ينادى**) أبوتى ! أبوتى !

(تدخل أبوتى) .

أبوتى : ماهذا الصياح ؟ هل تريدون مزيدا من الطعام ؟

الأول : نريد شرابا .. أين الشراب ؟

أبوتى : حالا سأسقيكم . (**تخرج**) .

الثالث : إلى متى نحن محبوسون فى هذه الحجرة ؟ ألا نشهد الحفلة معهم ؟

الرابع : حتى يأذن لنا الأمير ست .

الخامس : هلا أذن لنا الآن .. ما أحسبهم إلا قد فرغوا من طعامهم .

الثالث : ما فى ذلك شك . هل جاءنا هذا الطعام الذى أكلناه إلا من فضلات المدعوين ؟ لقد فرغوا من طعامهم من زمن طويل .

الأول : أجل .. ألا تسمعون ضحكاتهم ؟ لا بد أن جرجور المهرج قد بدأ يسمعهم نكاته المضحكة .

(تعود أبوتى بسقاء لتسقيهم) .

الثالث : ما هذا الذى جئتنا به ؟

أبوتى : هذا ماء .

الجميع : ماء ؟ إننا نريد خمرا لا ماء !

أبوتى : هيهات .. قد انقضى زمن الخمر .. هل تشربون من هذا أم أنصرف ؟

الثانى : هاتى ما عندك .. نكاد نموت من العطش . **(تسقيه أبوتى ثم تسقى الآخرين واحدا بعد واحد) .**

الأول : واحسرتا .. منذ شهرين لم نذق فى القصر الأحمر قطرة خمر !

أبوتى : ولن تذوقوها فيه أبدا .

الثالث : اسمعى يا أبوتى .. ألا ترقصين لنا قليلا لتشعشعينا بدل الخمر ؟

الجميع : نعم نعم ارقصى لنا .

الأول : هزّى لنا هذه الأرداف الوافرة ؟

أبوتى : اسكت ياوقح . لست أنا ممن يرقصن أمام الرجال المعربدين .. التمسوا ذلك عند سكساكا فهى التى ترقص لكم ...

الثالث : ولكنك أحلى من سكساكا ونحن نريد الأحلى !

الجميع : نعم نريد الأحلى !

أبوتى : اخسئوا ياأوغاد .

الأول : لا تغضبى فقد رقصت لنا ذات ليلة فنعمنا بشهود أعطافك وأردافك وهى تهتز وترجرج .

أبوتى : إنما أكرهنى مولاى تلك الليلة على ذلك . ولكن هل رأيتمونى بعدها رقصت لكم قط ؟

الأول : أين كنت تهربين ؟

أبوتى : هذا ليس من شأنكم (**تنظر نحو الباب**) ويلكم هذه مولاتى نفتيس قادمة .

(**تهدأ أصواتهم ويتصنعون الوقار**) .

نفتيس : (**تظهر على الباب**) ما هذه الأصوات المنكرة ؟

الأول : لا شىء يامولاتى الأميرة . لقد كنا عطاشا فطلبنا الماء .

الثالث : فلم تشأ أبوتى أن تسقينا إلا بجهد ومشقة .

أبوتى : كلا يا مولاتى .. جئتهم بالماء فطلبوا خمرا .

نفتيس : ويل لكم ألم تعلموا أنه لم يعد فى القصر الأحمر سكر ولا عربدة ؟

أبوتى : وطلبوا منى أن أرقص لهم .

نفتيس : اسمعوا يا هؤلاء .. لقد كف زوجى عن هذا المجون منذ شهرين وصلح حاله واستقام ، فإن شئتم أن تبقوا أصحابا له فاصلحوا مثله ، وإلا فلا تلجوا هذا القصر . أسمعتم ؟

الأول : نعم يا مولاتى .. إننا قد صرنا صالحين مثله .

الثانى : لم نعد نعربد .

الثالث : ولم نعد نقطع الطريق على أحد .

الرابع : ولم نعد نعتدى على أحد من الفلاحين .

الخامس : ألا تأذنين لنا يا مولاتى بشهود الحفلة ؟

نفتيس : سيأذن لكم زوجى بعد قليل لتمثلوا أمام الملك أوزيريس فالزموا الهدوء وحسن السلوك .. هذه أول مرة يشرّف فيها أوزيريس القصر الأحمر . وما كان ليلبى دعوة زوجى لولا ما بلغه من صلاحه واستقامته .. فإياكم أن تفسدوا علينا هذه الثقة الغالية .

(تخرج وتخرج خلفها أبوتى) .

الأول : عشنا حتى سمعنا النصائح تصب فى آذاننا صبا .

الثانى : ونحن طائعون لا حول لنا ولا قوة .

الثالث : إن استمر هذا الحال فالموت خير من الحياة .

(تدخل سكساكا تحمل معها باطية شراب) .

الجميع : (**يهتفون**) أهلا بسكساكا ! أهلا بباطية الشراب !

سكساكا : صه .. اخفضوا أصواتكم .

الأول : أين كنت يا سكساكا ؟ أدركينا بشرابك المعتق .

سكساكا : ليس هذا بالشراب الذى تبتغون .

الثانى : ماذا تقولين ؟ أجئتنا بماء فى باطية ؟
سكساكا : كلا ليس هذا بماء .
الثالث : فما هو إذن ؟
سكساكا : النبيذ الحلو الذى يقدم فى الحفلة .
الأول : نبيذ النساء ؟
سكساكا : نعم هو ذاك .. ألا تحبون أن أسقيكم منه ؟
الثانى : هاتى اسقينا .. فإنه خير من لا شىء .

(تسقيهم سكساكا من النبيذ) .

الثالث : ماذا يصنعون الآن فى الحفلة ؟
سكساكا : اللاعبون الثلاثة يعرضون ألعابهم السحرية .
الثالث : أليس لنا أن نشهد هذه الألعاب مثل الآخرين ؟
الرابع : إلى متى نبقى فى هذا السجن ؟
سكساكا : حتى يأذن لكم مولاى ست .
الخامس : لعله نسينا .
سكساكا : كلا .. ما نسيكم .. إن مولاى لا ينسى شيئا .. إنه سيدخلكم حينما يريد .. لعلكم انتعشتم قليلا الآن ؟
الأول : من هذا الشراب الحلو الذى لا يغنى شيئا ؟
الثالث : إن شئت حقا أن تنعشينا فارقصى لنا قليلا .
الخامس : أجل ليس من العدل أن يستمتعوا هناك بالبهجة والسرور ونبقى هنا فى كآبة وغم .
سكساكا : ويلكم كيف تريدون منى هذا وأوزيريس هنا فى القصر ؟ ألم يشدد عليكم مولاى ست بأن تلزموا الهدوء والسكينة ؟

الثالث : سنغلق هذا الباب علينا فلا يشعر بنا أحد .

سكساكا : كلا .. لا أجرؤ على هذا .. وبعد فإنى متعبة اليوم لا أقدر على الرقص .. لقد ظللت أدور اليوم كالخذروف من الصباح إلى الآن لم أسترح لحظة واحدة .

الأول : نحن هنا محبوسون من العصر فأين كنت إذن ؟ لماذا لم نر وجهك من قبل ؟

الثانى : أجل .. أين كنتِ قبل ابتداء الحفلة ؟

سكساكا : (**بصوت خافض**) كنت حينئذ فى قبو الخمور .

الجميع : فى قبو الخمور ؟

الأول : ماذا كنت تصنعين هناك ؟

سكساكا : كنت أعالج مولاى لأفوقه من السكر ولم يفق إلا قبيل الحفلة .. هذا سر لا يعلمه غيرى وغير مولاى .. حذار أن تبوحوا به لأحد .

الثالث : انظروا إلى أميركم هذا كيف منعنا من شرب الخمر شهرين طويلين لم نذق فيهما قطرة فى قصره ، وهو يسكر وحده فى القبو دون أن ندرى .

الثانى : لقد سئمنا هذا الحال الذى لا يطاق .

الثالث : الموت أفضل من هذا العيش .

الأول : ستون يوما بلياليها ضاعت من عمرنا سدى !

سكساكا : اصبروا قليلا .

الثالث : إلى متى نصبر ؟

سكساكا : الليلة ينتهى كل شىء .

الجميع : الليلة ؟
سكساكا : نعم .. الليلة .
الرابع : ينتهى هذا الحرمان الطويل ؟
سكساكا : نعم .
الخامس وتعود الليالى الحمر كما كانت ؟
سكساكا : وأشد .
الثالث : وترقصين لنا فيها ؟
سكساكا : وأرقص لكم فيها .
الثالث : متجردة ؟ كما ولدتك أمك ؟
سكساكا : متجردة كما ولدتنى أمى .
الثالث : وأبوتى ؟
سكساكا : وأبوتى وخير من أبوتى .
الأول : من ذا تعنين ؟
سكساكا : (**بصوت خافض**) مولاتى نفتيس .
الجميع : نفتيس ؟
سكساكا : نعم .. حتى هى سنرغمها على الرقص معنا أمامكم .
الأول : هيهات .. هذه ستهرب إلى القصر الأخضر .
سكساكا : ويلكم .. ألم تفهموا بعد ؟ إن القصر الأخضر لن يؤويها حينئذ . ستسكرون وتعربدون ونرقص ونغنى فى القصر الأخضر نفسه !
الجميع : فى القصر الأخضر ؟

سكساكا : نعم .. ماذا يمنعنا حينئذ ؟ سنتمتع بالحرية المطلقة .. بالفوضى الكاملة .. سيكون الأمر لمولاى ست وسنفعل نحن فى ظله كل ما نريد . (**تنظر نحو الباب**) صه . هذا شخص قادم إلينا .. هذا مولاى ست (**ينهضون**) .

(يدخل ست فتنسحب سكساكا) .

ست : أعلى استعداد أنتم الآن ؟

الأول : على استعداد يا مولاى من العصر .

ست : ليصلح كل منكم هندامه وهيئته (**يصلحون هندامهم**) اعلموا أننى اخترتكم من بين أصحابى لا لأنكم أحبهم إلى قلبى بل لأن هيئتكم أقرب إلى سيماء الصلاح والاستقامة التى يرضاها أخى الملك أوزيريس ، فكونوا فى مجلسه مهذبين مؤدبين .. أفهمتم ؟

الجميع : نعم يا مولاى .

ست : إياكم أن تفسدوا هذه الثقة التى ظفرت بها عنده بعد مشقة وجهد .. هيا اتبعونى .

(يخرج أمامهم فيخرجون خلفه واحدا واحدا وكل منهم يصلح ثيابه وهيئته) .

(ستار)

المشهد الثانى

المنظر الثالث :

(يرفع الستار عن قاعة الحفلة ــ قاعة كبيرة مطلية جدرانها باللون الأحمر وعليها نقوش وتهاويل باللونين الأسود والأصفر . وكذلك كل أثاثها لا يخرج عن هذه الألوان الثلاثة) .

يرى أوزيريس جالسا فى الصدر وعن يمينه وزيره تحوت وبعض رجال حاشيته ، وعن يساره إيزيس ثم نفتيس ثم ست . أما غير هؤلاء من رجال ست وحاشيته فقد جلسوا فى الجانب الذى يقابل الصدر . وترك ما بين ذلك خاليا لما يعرض فى الحفلة من الألعاب وغيرها .

ست : **(يشير إلى أصحابه الخمسة)** كيف ترى هؤلاء يا أخى أوزيريس العظيم ؟

أوزيريس : ما أراهم يا أخى إلا صالحين مهذبين .

ست : فكل رجالى وأصحابى قد صاروا من طراز هؤلاء . أما الأشرار الذين لم ينفع فيهم النصح ولا التهذيب فقد نبذتهم جميعا وحرّمت عليهم دخول قصرى ، بل نفيت الخطرين منهم إلى قلب الصحراء وحظرت عليهم تجاوزها إلى العمران .

أوريريس : نعم الذى صنعت أيها الشقيق العزيز . لعل هذا هو السر فى استتاب الأمن فى البلاد مدة غيابى فى بوصير إذ لم ترفع فى خلالها أية شكوى . (**لإيزيس**) ألم تلحظى يا حبيبتى ذلك ؟

إيزيس : (**فى تحفظ وتزمت لا يفارقانها طوال الحفلة**) بلى يا حبيبى .. هذا حق .

ست : لقد أمرت رجالى الصالحين أن يحرسوا حدود الصحراء دون اللصوص وقطاع الطرق والعابثين بالأمن والنظام .

أوزيريس : بوركت يا أخى وبورك ما صنعت . طوبى لمن فعل الخير ولمن أعان على فعله .

ست : لا تخجلنى يا أخى بشكرك . إنما هذا واجب صغير قمت به لمعاونتك فى خدمة شعبك .

أوزيريس : ما يخدم به الشعب فليس بصغير .

ست : ما أشد ابتهاجى الليلة بتشريفك قصرى . عسى ألا تجد فى نفسك شيئا من هذه الألعاب والمُلح التى عرضت فى الحفلة .

أوزيريس : أى بأس فيها ؟

ست : أخشى أن ترى فيها ما يغض القدر أو يتنافى مع الوقار والصلاح .

أوزيريس : كلا يا أخى .. لا بأس أن نروّح قلوبنا بأمثال هذه الفكاهات والأماليح .

ست : وأختى إيزيس .. أرجو أن تكون أيضا مسرورة ؟

إيزيس : كل ما يسر قلب الملك يسر قلبى .. شكرا لك ولنفتيس على هذه الحفلة الممتعة . (**لزوجها**) هل لنا أن ننصرف الآن يا أوزيريس فقد أطلنا المُقام وحسبنا هذا القدر .

ست : كلا .. إنكم لم تشهدوا بعد شيئا .

نفتيس : فيم العجلة يا أختى العزيزة ؟

إيزيس : إنكما تعلمان أن زوجى ينام مبكرا وينهض مبكرا .

تحوت : وتأذن لى أنا أيضا يا سيدى الأمير .. إنى كما ترى شيخ كبير لا أقوى على السهر .

ست : ماذا ترى يا أخى الملك ؟

أوزيريس : غدا سيأتينى وفد بوصير ليشكرنى على زيارتى لناحيتهم . وعلىّ أن أنهض مبكرا لاستقبالهم .. فإن أذنت يا أخى اكتفينا بهذا القدر شاكرين حسن ضيافتك وتكرمتك .

ست : إذن فسنختصر بقية الحفلة إذا أمرت ..

أوزيريس : نعم .. اختصروها ما أمكنكم .

ست : هاتوا الآن ما عندكم .. اعرضوا علينا قوة سواعدكم لنرى أيكم أقوى ساعدا فنعطيه الجائزة .. هذا الصولجان سيكون للغالب .

(يرمى بعصا من الآبنوس الفاخر فى وسط القاعة) .

(ينهض رجال ست فيتقدمون إلى الوسط) .

ست : وأنتم يا رجال أخى .. ألا تشتركون فى المباراة لعل أحدكم يفوز بالجائزة ؟

أوزيريس : أطيعوا أخي ليتم سرور قلبه .

ست : لا عدمتك يا أخي يا أنس الفؤاد .

(يتقدم رجال أوزيريس أيضا) .

ست : تباروا الآن اثنين اثنين .

(يتبارون وكلما غلب أحدهم صاحبه هتف الحاضرون للغالب وتقدم له آخر وهكذا دواليك حتى هتفوا للغالب الأخير) .

ست : (**لتحوت مداعبا**) ألا تخرج له أيها الوزير الجليل ؟

(يتضاحك الجميع ما عدا إيزيس فقد كانت واجمة) .

تحوت : يا سيدى الأمير إني كما ترى شيخ كبير قد شاب رأسي ووهن عظمي ، فلو شهدت هذه المباراة قبل خمسين سنة لاشتركت فيها ولفزت بهذه الجائزة .

(يضحك الجميع) .

ست : إذن فسأتقدم له أنا . (**يتقدم للغالب**) هلم يا هذا أرني قوة ساعدك (**ينصب ذراعه بجانب ذراعه على الأرض**) حذار أن تحابيني لأني شقيق الملك .

(يغلبه ست فيهتف الحاضرون طويلا لست) .

ست : (**ضاحكا**) الآن ما بقي غيري وغير أخي أوزيريس .. هل لك يا أخي أن تباريني ليكمل سرور الحاضرين ؟

أوزيريس : (**متهللا من السرور**) يسرني يا أخي أن يكمل سروركم .

إيزيس : (**تشير له ألا يفعل ولكنه يردها بلطف**) ما أحسب هذا مما ينبغي للملوك أن يفعلوه .

أوزيريس : لا بأس يا حبيبتي فنحن في مجلس أنس وصفاء ، ولا ينبغي في مثله التوقر والتزمت .

(ينزل أوزيريس فيباري أخاه ست فيغلبه) .

(يهتف الحاضرون لأوزيريس ثم يكفون فجأة حين رأوا التغير في وجه ست غير أن ست لم يلبث أن تجلد وأظهر البشاشة) .

ست : مالكم وقفتم عن الهتاف لأخي الملك الهمام ؟ أتظنون أنني أمتعض لأنه غلبني ؟ ويلكم لا غضاضة على من يغلبه أوزيريس سيد الوادي العظيم ، اهتفوا معي للملك الهمام .

(يعودون إلى هتافهم وينجح ست في ازالة ما غشي النفوس من الحرج والارتباك بما أظهر من البشاشة والارتياح) .

أوزيريس : (**يعود إلى مجلسه**) حسبكم هتافا ياأبنائي وشكرا لكم ..

ست : (**يتقدم إليه بالجائزة**) إنك يا أخي أقوى رجل في الوادي ، فخذ هذا الصولجان فهو جائزتك .

أوزيريس : (**يتناول منه العصا**) شكرا يا أخي .. إني سأعطي هذه الجائزة للغالب الأخير الذي غلبته أنت ، فهو صاحبها ، وهو أولى بها مني ومنك .. هلم إليّ يا صاحب الجائزة .

يتقدم الغالب الأخير فيأخذها منه) .

الغالب : شكرا لك يا مولاى العظيم .

أوزيريس : إياك يا هذا أن تغتر بقوة ساعدك .. إن القوى الحق إنما هو القوى الخُلق ، الكريم النفس والروح ، ففى ذلك فليتنافس المتنافسون . أما القوة البدنية فإن كثيرا من الحيوان يفضل فيها الإنسان .

الغالب : صدقت يا مولاى .

(يتقهقر فيعود إلى مجلسه) .

ست : عندى جائزة أخرى أعددتها لك يا أوزيريس العظيم (**يتضاحك**) لكنى أشترط عليك ألا تتنزل عنها لغيرك ، فهى مصنوعة لك خاصة ، ولا تنبغى لأحد سواك . أحضروها يا غلمان .

أوزيريس : ترى ما هى يا أخى العزيز ؟

ست : ستراها الآن بنفسك .

(يدخل الغلمان بتابوت من الذهب فيضعونه فى الوسط) .

أوزيريس : تابوت ؟

الجميع : تابوت من الذهب !

ست : أجل من الذهب الخالص .. لقد أردت يا أخى العظيم أن أخلّد ذكرى هذه الليلة الزاهرة التى شرفت فيها قصرى ، ورفعت فيها قدرى ، وأوليتنى من رضاك وعطفك ما يقصر عنه شكرى ، فرأيت أن أهديك هدية تصونها فى حياتك ،

وتصونك بعد مماتك ، فصنعت لك هذا التابوت من الذهب الخالص لترقد فيه بعد عمر طويل .. فتبقى ذكرى حبى لك موصولة بذكرى مجدك إلى الأبد .. فهل لك يا أخى أن تتقبل هذه الهدية من أخيك ؟

أوزيريس : (**يتهلل وجهه بشرا**) هديتك مقبولة يا أخى العزيز .. لقد عرفت كيف تختار .. إذ ذكرت الدار الأخرى بعد هذى الدار ..

ست : لقد أمرت صانعه بالحرص على أن يجعله على قدك ، فأكد لى أنه كذلك .. ولكنى أريد أن أستوثق من ذلك .. فإذا وجدناه أقصر من طولك أو أضيق من أن يسعك أمرته بتغييره وصنعه من جديد .. فهل لك يا أخى أن تضطجع فيه وتجربه ؟

إيزيس : هنا ؟

ست : نعم .

إيزيس : لا داعى لأن تكلف أخاك هذه المشقة الآن .. سيجربه غدا فى القصر الأخضر ..

ست : إن يكن فى ذلك مشقة على أخى فإنى أنزل عن اقتراحى هذا .. غير أنى لا أحب أن تحمل إلى القصر الأخضر هدية قد تكون ناقصة .

أوزيريس : كلا لا مشقة فى ذلك ألبتة علىّ . (**ينهض**) .

إيزيس : (**تمسك بطرف ردائه**) كلا يا أوزيريس .. لا ضرورة لذلك الآن .

أوزيريس : (**متلطفا**) ولا ضير يا حبيبتي من ذلك .

نفتيس : دعيه يا أختي يجربه الآن لنتأكد من صلاحيته .

(**يدنو أوزيريس من التابوت فيفتحه له ست**) .

ست : ما أكرمك يا أخي .. لا تخيب لأخيك رجاء أبدا .

(**يدخل أوزيريس التابوت ويستلقي فيه**) .

ست : كيف تجده يا أخي العزيز ؟

أوزيريس : (**داخل التابوت**) على قدى تماما .

ست : (**يطبق غطاء التابوت فجأة**) إذن فابق فيه إلى الأبد !

(**يسرع رجال ست إلى المصابيح فيطفئونها فيسود الظلام في طرفة عين وترتفع صيحات الاستنكار وأصوات الاستغاثة مختلطة بجلبة الصدام العنيف بين رجال الطرفين وتأوهات المصابين ويسمع من خلال ذلك صوت المسامير وهي تدق في التابوت ثم حركة رجال يخرجون من القاعة ثم يرتفع صوت ست مدويا في الظلام**) .

ست : ألقوه في النيل ! ألقوه في اليم ! أنا ملك البلاد الآن ! أنا ملك البلاد !

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر الرابع :

(موضع على ساحل النيل فى بعض أحراج الدلتا حيث نرى أشجار الصفصاف تتدلى فروعها نحو الماء فى ضوء القمر — يرى فى أقصى المسرح على اليمين كوخ صغير وأمامه فناء مفروش بالحشيش اليابس .

يسمع صوت إيزيس عند رفع الستار آتيا من بعيد — من ناحية اليسار — ثم يقترب شيئا فشيئا وهى تندب زوجها وتتفجع) :

إيزيس : أيها النهر ألا تخبرنى أين حبيبى ؟
أبعيد هو أم فى موضع منك قريب ؟
يا مفيض الخير فى الوادى الخصيب
صن لواديك وأهليه حبيبى

يا ظلام الليل كن لى حافظا
إنما ثوبك من ثوب حدادى !
يا سنا البرق اهدنى لا تعشنى
إنما ومضك من وجد فؤادى !
يا نجوم الليل كونى لى هدى
لست إلا جمرات فى ضلوعى !
أيها النيل حنانيك اتئد
إنما فيضك هذا من دموعى !

ينقطع الصوت هنيهة ثم تظهر إيزيس وقد جزت ضفائرها وارتدت السواد وهى كالذاهلة وتمسح الدمع عن عينيها وهى ترنو صوب الكوخ كأنما تخشى أن يطّلع أحد من أهله على ما بها . ثم تظهر نبتا ومعها تحوت متوكئا على عصاه كأنها تساعده على المسير .

إيزيس : أراك قد تعبت من السير يا تحوت . لم لا تدعنا وتمضى انت إلى حيث تلحق بأنصارنا فى غرب الدلتا ؟ إنك لا تقدر على المضى معنا فى هذا السبيل .

تحوت : كيف أتركك يا مولاتى تهيمين وحدك ؟

إيزيس : ستكون نبتا معى ولن يصيبنا سوء .

تحوت : أليس خيرا من ذلك أن نتوجه جميعا تلقاء غرب الدلتا حيث تجدين الأمن والقرار فى حماية أنصار مولاى الشهيد ؟

إيزيس : كلا .. لن يقر لى قرار حتى أجد تابوت حبيبى أوزيريس .

تحوت : من أين تعلمين يا مولاتى أن التابوت قد سار فى هذا الفرع من النهر ؟ ألا يحتمل أن يكون اتخذ فى اليم سبيلا آخر ؟

إيزيس : كلا يا تحوت .. إنى موقنة أن تابوت حبيبى قد مر هنا .. إنى لأشم أريجه من هذا الوجه ..

تحوت : لكن التيار يا مولاتى قوى سريع ، وما أحسب أن فى وسعك أن تدركيه .

إيزيس : من يدرى ؟ عسى جذع شجرة طيبة يعترض سبيله فيحبسه عن السير حتى أجىء إليه ، أو لعل قوما طيبين من أهل هذه الأحراج قد بصروا به فالتقطوه !

نبتا : ألا نسأل أهل هذا الكوخ يا مولاتى لعل عندهم علما ؟

إيزيس : نعم .. ينبغى أن نسألهم .

(يظهر شاب من خلف الكوخ) .

الشاب : تعالى يا أماه .. هؤلاء ضيوف طارقون .

(تظهر العجوز حتحور من خلف ابنها) .

إيزيس : مساء الخير أيتها السيدة .

حتحور : (**تتقدم نحوهم**) مساء الخير أيها الضيوف الأعزاء .. مرحبا بكم .. تفضلوا ..

إيزيس : شكرا لك .. إنما نحن عابرو سبيل .

حتحور : هلموا انزلوا فى كوخنا الليلة نستأنس بكم ونضيِّفكم .

إيزيس : شكرا يا سيدتى .. لولا أننا على عجل لقبلنا دعوتك الكريمة .

حتحور : ماذا يعجلكم ؟ إن وراء الليل لصبحا تسيرون على هدى فيه ...

إيزيس : إن الطريق لواضح فى هذا الليل المقمر ، وإن السير فيه لأيسر من حر النهار ..

الشاب : ألا نستطيع أن نصنع لكم شيئا ؟

إيزيس : خبّرانى بالله عليكما .. ألم تبصرا بشىء كالتابوت مر فى هذا النهر ؟

حتحور : شىء كالتابوت ؟ (**تلتفت إلى ابنها**) يا حوريس .. لعله ..

الشاب : نعم يا أماه .. لا بد أنهم يقصدون ذلك التابوت الذى حدثتك عنه .

إيزيس : (**فى لهف**) هل رأيته ؟

الشاب : نعم يا سيدتى رأيته يلمع كالذهب .

إيزيس : هو ذاك بعينه .. أين رأيته ؟

الشاب : هنا فى وسط اليم يجرى به التيار .

إيزيس : متى .. متى كان ذاك ؟

الشاب : أمس ليلا .. فى مثل هذه الساعة فيما أظن .. ساعة انطلقت إليك يا أماه لأخبرك .. أليس ذلك فى مثل هذا الوقت ؟

حتحور : فى مثل هذا الوقت تقريبا .

إيزيس : حمدا لله إذن فقد أصبت السبيل .

تحوت : لكن يا مولاتى ...

إيزيس : لكن ماذا ؟

تحوت : بيننا وبينه أمد طويل .. ما أحسبنا نستطيع أن ندركه .

إيزيس : أجل إن بقيت تسير معنا فلن نلحقه . تخلّف أنت عنا .. سر إلى حيث أمرتك .. سر إلى غرب الدلتا .. دعنى ونبتا ننطلق وحدنا حتى ندركه . إنى لا أستطيع أن أدعه يفوتنى من أجلك .

تحوت : إن يكن هذا أمرك يا مولاتى فإنى مطيع .

إيزيس : نعم هذا أمرى .. انزل الليلة ضيفا على هذه السيدة الكريمة وابنها الطيب ...

حتحور : مرحبا بك يا سيدى .. يا ليتكم تنزلون عندنا جميعا .

إيزيس : قد عرفت ما نحن بسبيله فاعذرينا . ولكن هذا الشيخ سينزل عندكما فأكرماه .

الشاب : على الرحب والسعة .

إيزيس : هلمى بنا يا نبتا .

نبتا : هيا يا مولاتى ..

إيزيس : وداعا يا تحوت ..

تحوت : (**فى إشفاق**) وداعا يا مولاتى إيزيس .

حتحور وابنها : (**يتمتمان فى دهش**) إيزيس !!

إيزيس : شكرا لكما .. الوداع .

حتحور وابنها : (**مدهوشين بعد**) مع السلامة يا مولاتى .. إيزيس !

(**تمضى إيزيس ونبتا حتى تختفيا**) .

حتحور : (**كأنها تفيق من ذهولها**) أهذه مولاتنا إيزيس ؟؟

الشاب : (**يفيق من ذهوله كذلك**) زوج مولانا أوزيريس ؟

تحوت : نعم .

حتحور : وأنت تحوت الحكيم ؟

الشاب : وزير أوزيريس العظيم ؟

تحوت : نعم .

الشاب : يا مرحبا بك .. هذا شرف لنا عظيم .. هلمى بنا يا أماه .

حتحور : هيا بنا (**تتوقف قليلا**) خبرنى يا سيدى الجليل .. ما خطب مولاتنا إيزيس ؟ فيم تهيم كذا وحدها ؟ ماذا تريد من ذلك التابوت ؟

تحوت : (**يتنهد**) آه ، خير لكما أن لا تعلما بما حدث ..

حتحور : (**فى لهف**) ماذا حدث ؟

تحوت : خطب كبير .. خطب فوق الخطوب !

الاثنان : خطب فوق الخطوب !

تحوت : سأقصه عليكما فى الكوخ .

(يسير الثلاثة صوب الكوخ) .

تحوت : (**يجيل طرفه في السماء وفيما حوله**) لا أكاد أصدق أننا قد فقدناه ! هذا الكون كما هو لم يتبدل فيه شيء ، وهذا الفلك ما يزال يدور !!

(ستــار)

المشهد الثانى

المنظر الخامس :

فى قصر حاكم جبيل .

(يرفع الستار عن حجرة متوسطة فى داخل القصر يتوسط صدرها سرير فاخر من خشب الأرز يرقد عليه جسم فتى مسجى لا يرى إلا وجهه الشاحب الذى كأنما فارقته الحياة . ومن حوله أبواه الحاكم وزوجته . أما هى فملتاعة . تنظر إلى ابنها العليل فى يأس وحزن . وأما هو فيتجلد ليخفف عنها بعض ما بها من القلق) .

الزوجة : (**بصوت خافض**) يا ويلتا .. إنه لم يعد يتأوه .

الحاكم : دعيه يا حبيبتى .. قد خف عنه الألم فنام .

الزوجة : نام .. أم .. ؟

الحاكم : كلا يا عزيزتى .. ألا ترينه يتنفس ؟ ستأتى الساحرة المصرية عما قريب فتعالجه وتشفيه .

الزوجة : وهو فى هذا الحال ؟

الحاكم : لم لا ؟ لقد شفت عشرات من المرضى فى هذا البلد .. كان بعضهم ممن قد يئس أهلوهم من بقائهم ، فصاروا بفضلها أصح مما كانوا . وإنك قد سمعت بنفسك بعض ما يروى الناس عنها من الخوارق .. فإذا استطاعت أن تشفى هؤلاء العامة فأولى بها أن تشفى ابن حاكمهم .

الزوجة : أحقا إنها ستشفيه ؟ أحقا أن ابننا سيقوم من علته ؟ أتعتقد حقا يا زوجى أن هذا الذى يروونه عنها صحيح ؟

الحاكم : ما أحسب هذا العدد الكبير من الناس يتواطئون على شيء لا أصل له .

الزوجة : لكن متى تجيء هذه الساحرة ؟ لماذا لم تجيئوا بها حالا عسى أن تدركه قبل أن يموت .

الحاكم : لقد بعثت القهرمان نفسه ليستعجلها . ما أحسبها الآن إلا قادمة فى الطريق .

الزوجة : ما جدواها إن جاءت بعد فوات الأوان ؟ هل تستطيع أيضا أن تحيى الموتى ؟ ابعث إليها آخرين .

الحاكم : (**ينهض نحو الباب حتى يقف على عتبته**) انطلق يا هذا إلى هذه الساحرة المصرية فانظر ماذا أخرها حتى الساعة .. قل لهم يسرعوا بها حالا . انطلق بأقصى سرعتك .

الحاجب : (**يسمع صوته**) سمعا يا مولاى .

الحاكم : (**يعود إلى مكانه الأول**) لولا خوفى عليك من هذا القلق الذى أنت فيه لانطلقت إليها بنفسى فأحضرتها معى .

الزوجة : يا ليتك فعلت .

(**يئن العليل أنينا خافتا**) .

الحاكم : ها هو ذا قد عاد إلى أنينه .. فاطمئنى يا عزيزتى .. لا خوف عليه .

الزوجة : يا ويلتنا .. إنه يتألم . إن الألم سيقضى عليه .

الحاكم : سيزول عنه هذا الألم عما قريب .

الزوجة : (**في حرقة**) متى ؟ متى ؟

(**يظهر الحاجب على الباب**) .

الحاجب : بشرى يا مولاى .. إنها قد جاءت .

الحاكم : (**ينهض فرحا**) أين هى ؟

الحاجب : لا بد أنها الآن قد دخلت البهو .

الزوجة : حمدا لك يا عشتروت !

الحاكم : حمدا لك يا عشتروت ! (**يخرج ومعه الحاجب**) .

الزوجة : (**تنهض من مقعدها فتنحنى على ابنها العليل فتطبع قبلة خفيفة على رأسه**) ستشفى الآن يا حبيبى ويزول عنك هذا الألم .

(**يدخل الحاكم ومعه إيزيس وخلفها نبتا**) .

الزوجة : (**تقبل على إيزيس فتصافحها وتقبل رأسها**) أهلا بك أيتها الأخت الكريمة .. أتوسل إليك بحق ولدك — إن كان لك ولد — أن ترحمى ابنى هذا الذى يموت بين يديك . إنه ولدى الوحيد ليس لى غيره . (**تبكى**) .

إيزيس : (**كا لذاهلة عما يجرى حولها ترنو إلى الجدار الذى على يمين المسرح دون أن يتحول طرفها عنه**) ....؟

الحاكم : لقد التمسنا له جميع أطباء هذه الناحية وعرفائها .. فما أجدى أحد منهم شيئا .. فعسى أن يتم شفاؤه على يدك أنت يا ابنة النيل المقدس .. أيتها القادمة من بلد الحكمة والعلم ...

الزوجة : ما بالك هكذا صامتة ؟ يا ويلتا .. هل فات الأوان ؟ أما من أمل في شفائه ؟ (**تخر بين قدمي إيزيس لتلثمها**) أتوسل إليك .. أبوس قدميك ..

إيزيس : (**تنتبه من ذهولها فتأخذ بيدى زوجة الحاكم فتنهضها**) انهضى أيتها السيدة .. لا تبتئسى ..

الزوجة : هل فات الأوان ؟

إيزيس : كلا : لما يفت الأوان .. كفكفى دموعك واطمئنى (**تنظر نظرة في وجه المريض ثم تلتفت إلى أبويه**) هل لكما أن تبرحا الحجرة الآن وتتركانى مع المريض وحدى ؟ اطمئنا .. لا خوف عليه ...

(**يتردد الأبوان قليلا ثم يخرجان وهما واجمان**) .

إيزيس : (**تعمد توا إلى الجدار الأيمن فتلتصق به وتوسعه لثما وتقبيلا وهى تبكى فى حرقة وشوق وتتمتم**) أوزيريس ؟ أيها الحبيب الشهيد . أنت هنا خلف هذا الجدار .. أجل أنت هنا لا ريب .. هذا عرفك الطيب يتضوع فى قلبى . طب نفسا يا حبيبى . ستحملك زوجك المخلصة إيزيس إلى أرض الوطن المقدس .

نبتا : (**تدنو منها وتربت على كتفها فى لطف**) مولاتى .. ألا ترين المريض أولا فإن أبويه ينتظران ؟ تجلدى يا مولاتى فعما قريب تظفرين بما تبغين .

إيزيس : صدقت يا نبتا .(**تمسح الدمع من عينيها وتدنو من سرير المريض فتجس نبضه وتمر بيدها على جبينه**) .

نبتا : (**تدنو منها**) اشترطى على الحاكم أن يعطيك تابوت الشهيد إذا شفيت ابنه .

إيزيس : ائذنى لهما الآن بالدخول .

(**تخرج نبتا ثم تعود ومعها الحاكم وزوجته**) .

الزوجة : (**في لهف**) بشرينى .. كيف وجدت ابنى ؟

إيزيس : لا بأس عليه .

الزوجة : هل فى شفائه أمل ؟

إيزيس : أمل كبير (**تلتفت إلى الحاكم**) لكن ..

الحاكم : اطلبى ما تشائين يا سيدتى فكل ما فى ملكى رهن أمرك ومشيئتك .

إيزيس : سأطلب منك شيئا واحدا فى قصرك هذا فهل تعدنى بألا ترفض طلبى ؟

الزوجة : بل حذى يا سيدتى كل ما فى القصر .

الحاكم : أجل .. كل ما فى القصر ملك لك .

(**تضع إيزيس يدها على رأس المريض وتتمتم بأدعية وتعاويذ فإذا وجهه يشرق وإذا عيناه تبرقان**) .

الفتى : (**ينظر إلى أبويه**) أمى !.. أبى ..

الزوجة : صيدون ! ولدى ! هأنتذا عدت بخير .

الفتى : (**يتحرك كأنما يحاول أن ينهض**) من هذه السيدة الغريبة ؟

الزوجة : هذه الطبيبة المصرية قد داوتك من مرضك .

إيزيس : اجلس يا بنى فأنت الآن بخير (**تساعده على الجلوس**) .

الفتى : (**يستوى جالسا**) شكرا لك يا سيدتى الطيبة . (**يرنو إليها فى حنان**) ما أجمل وجهك يا سيدتى المصرية ، ولكن ما بالك تلبسين هذا السواد كأنك فى حداد على عزيز لك .

إيزيس : (**يبدو الحزن فى وجهها ولكنها تبتسم له فى عطف**) أجل يا بنى إنى فى حداد على عزيز لى ، ولكنى اليوم مسرورة بشفائك وعافيتك .

الفتى : يا ليتنى أستطيع أن أزيل هذا الحزن الذى بك .

إيزيس : شكرا لك يا بنى .. إن والدك يستطيع أن يخفف بعض حزنى إذا أعطانى ما طلبت منه .

الفتى : أعطها يا أبى كل ما تطلب .

الحاكم : سأعطيها كل ما تطلب يا بنى .. سأعطيها كل شيء .

الزوجة : يا سيدتى لو أعطيناك كل ما فى هذا القصر لكان قليلا فى حقك ...

(**تهوى على يديها لتلثمهما**)

إيزيس : (**تمنعها من لثم يديها**) كلا لا تفعلى هذا يا سيدتى فما قمت إلا بالواجب علىَّ .. أعدى شيئا من الطعام لابنك فلعله الساعة جائع ..

الفتى : نعم إنى جائع جدا يا أماه .

الزوجة : حسنا .. سأحضر لك الطعام الذى تحبه . (**تهم بالخروج**) .

إيزيس : بل دعيه يا سيدتى ينهض معك فاغسلى وجهه ويديه حتى يأكل بنفس طيبة .

الزوجة : (**فى فرح**) ينهض معى ؟ هل تستطيع النهوض يا صيدون ؟

إيزيس : نعم يستطيع (**تساعده**) قم يا بنى اذهب مع والدتك .

الفتى : (**ينهض ويمشى مترنحا**) انظر يا أبى ، أستطيع اليوم أن أمشى !

إيزيس : تستطيع أن تصنع كل شيء يا بنى .. أنت اليوم معافى تماما .

الفتى : شكرا لك يا سيدتى .. شكرا لك .

الزوجة : (**تأخذ بيده**) هلم يا بنى (**تقوده نحو الباب**) .

الفتى : أعطها يا أبى كل ما تحب .

الحاكم : كل ما تحب يا بنى (**يخرج الفتى ووالدته**) لا أكاد أصدق ما ترى عيناى . ابنى اليوم يقوم من سريره ويمشى . إنها لمعجزة ! اطلبى الآن يا سيدتى ما تشائين .

إيزيس : لا أريد على عملى من أجر .. ولكن لى وديعة عندك أرجو أن تردها إلىّ .

الحاكم : (**مدهوشا**) وديعة لك عندى ؟

إيزيس : نعم .

الحاكم : أفصحى يا سيدتى عما تعنين .. أين هى الوديعة التى تقصدين ؟

إيزيس : خلف هذا الجدار .

الحاكم : (**يزداد دهشا ويعتريه شيء من الارتباك**) هل تقصدين ..

إيزيس : نعم .. التابوت الذى خبأته هنا .

الحاكم : عجبا .. كيف علمت بهذا السر الذى لا يعلمه سواى ؟

إيزيس : دلنى عليه قلبى .. لقد جئت من مصر فى طلبه .

الحاكم : هل تعرفين يا سيدتى ماذا بداخله ؟

إيزيس : وهل تعرف أنت ؟

الحاكم : لا .. إنى ما فتحته بعد .

إيزيس : فما حملك على الاحتفاظ به وإخفائه فى قصرك ؟

الحاكم : ظننت أنه يحتوى على كنز عظيم من كنوز فرعون .

إيزيس : أجل إن فيه لكنزا عظيما ولكنه ليس من ذهب ولا من جوهر .

الحاكم : فأى شىء فيه ؟

إيزيس : خبرنى أولا أين وجدته وكيف وصل إليك ؟

الحاكم : أصبت ذات ليلة بالأرق فخرجت إلى مشربتى المطلة على البحرّ ، وقد نام جميع من فى القصر ، فبصرت بشىء يلمع على الشاطئ تحتى فى ضوء القمر الساطع ، فنزلت لأرى ما هو ، فإذا تابوت من الذهب عليه كتابات مصرية ، فزاغ بصرى .. وقلت هذا كنز عظيم ساقه الحظ إلىّ .. وهممت أن أوقظ بعض رجالى ليحمله إلى القصر .. ولكنى آثرت ألا يعلم بسره أحد فحملته بنفسى ووضعته فى هذا المخبأ السرى لأفتحه بعد ذلك وأرى ما فيه ، ولكن ابنى ما لبث أن مرض فشغلنى مرضه عن كل شىء .

إيزيس : الحمد لله إذ سخرك لحفظه فى قصرك ، وشغلك عن فتحه ، فلو فتحته لربما ألقيت ما بداخله .

الحاكم : ماذا تعنين ؟ ماذا بداخله ؟

إيزيس : رفات زوجى .

الحاكم : رفات زوجك ؟

إيزيس : نعم .

الحاكم : هذا عجيب .

إيزيس : إن كنت في شك من قولي فافتحه لترى ما بداخله .

الحاكم : كلا يا سيدتي إني أصدق كل ما تقولين .

إيزيس : إن كان يعز عليك أن تتنزل عن التابوت لأنه مكسو بالذهب فأعطني تابوتا آخر أنقل رفات زوجي فيه .

الحاكم : معاذا الآلهة يا سيدتي ، بل خذي التابوت كما هو وخذي معه كل ما تبغين من مال ومتاع .

إيزيس : شكرا يا سيدي .. ما أريد غير التابوت لأرجع به إلى مصر .

الحاكم : هلا تقيمين يا سيدتي في بلدنا فنعزك ونكرمك وتعيشي بيننا في عز وسعة ؟

إيزيس : كلا وأشكرك .. يجب أن يدفن رفات زوجي في أرض الوطن بما يليق بمقامه .

الحاكم : (**بعد فترة صمت**) ما إخال زوجك يا سيدتي إلا رجلا ذا شأن ، فياليت شعري من يكون وماذا جرى لتابوته حتى حملته أمواج البحر إلى هذه الشطوط ؟

إيزيس : إن لذلك يا سيدي قصة طويلة وسأرويها لك فيما بعد إذا أحببت ، على أن تعدني بكتمانها حتى لا يسمع أعدائي بأمري فيحولوا بيني وبين ما أريد .

الحاكم : (**في رقة وعطف**) يعز عليّ يا سيدتي الطيبة أن يكون لمثلك أعداء .

إيزيس : هكذا يا سيدي الحياة ، لكل صالح فيها عدو من المجرمين .

الحاكم : واحسرتاه .. إن يدى لا تصل إلى أعـدائك وهـم فى أرض فرعون . آه لو كانوا فى بعض أرض الشام .. إذن لانتقمت لك منهم أبلغ انتقام .

إيزيس : لا حاجة بى إلى شىء من ذلك يا سيدى ، وكل ما أبغيه منك أن تساعدنى على أن يكون خروج التابوت من قصرك سرا مكتوما كما كان دخوله كذلك .

الحاكم : لك يا سيدتى علىّ .. ولك علىّ أيضا أن أحضر لك أحسن سفينة عندى لتحملك والتابوت وتنزلك حيث تشائين من بر مصر .

إيزيس : هذا حسبى وسأكون لك من الشاكرين .

الحاكم : بل نحن الشاكرون لمعروفك إلى الأبد .

إيزيس : متى تستطيع أن تعد السفينة ؟

الحاكم : متى تشائين .

إيزيس : فليكن ذلك الليلة عند السحر .

الحاكم : ألا تبقين يا سيدتى بيننا أياما قليلة نؤدى خلالها بعض ما يجب لك ؟

إيزيس : إذا شئت أن تزيد فى برى فعجل بسفرى الليلة .

الحاكم : فليكن ما تريدين . سنحتفل الليلة بشفاء ابننا صيدون فابقى عندنا حتى إذا كان السحر ونام الجميع أنزلنا التابوت إلى السفينة فأقلعت بك وبجاريتك .. هل تقبلين يا سيدتى هذا الرجاء الصغير ؟

إيزيس : كما تشاء .

الحاكم : شكرا لك .. سآمرهم بإعداد ما يلزم للحفلة (**يخرج فرحا**) .

نبتا : بشرى يا مولاتي .. لقد تحقق كل ما تأملين .

إيزيس : (**تبكي**) ما أشد شقائي يا نبتا أن يكون أقصى أملي هو الرجوع برفات زوجي !! (**تندفع نحو الجدار الأيمن فتلثمه وتقلب خديها عليه**) .

(**يسمع وقع أقدام فتتنحى إيزيس عن الجدار**) .

(**يدخل الحاكم وزوجته وابنهما صيدون وقد ارتدى حلة فاخرة فبدا كأنضر ما يكون**) .

الفتى : كيف ترينني الآن يا سيدتي المصرية ؟

إيزيس : (**مستبشرة**) ما أجملك يا بني وأنضرك ! يا ليت لي ولدا مثلك !

الحاكم : (**مازحا**) إن كنت تريدينه يا سيدتي فخذيه فإنما بفضلك عاش .

إيزيس : (**ضاحكة**) ما يكون لي يا سيدي أن أشفيه لكم ثم آخذه منكم .

الفتى : لا تبتئسي يا سيدتي الطيبة .. سترزقين غدا ولدا أحسن مني وأجمل .

إيزيس : حسبي أن يكون لي ولد مثلك يا بني .

الفتى : كلا .. سيكون ولدك أجمل مني لأنك أجمل من أمي !

الزوجة : (**ضاحكة**) ويلك يا شقي ، ألا تستحي أن تقول هذا أمام أمك وأبيك ؟

(**يتضاحكون جميعا**) .

الحاكم : هلموا بنا إلى البهو الكبير . هذا يوم لا نظير له فى الأيام .

(**يتقدمهم ويخرج**) .

الفتى : (**يأخذ بيد إيزيس**) هلمى ياسيدتى . (**يخرجان ومن خلفهما الزوجة آخذة بيد نبتا**) .

(**ستــار**)

المشهد الثالث

المنظر الرابع (ثانية) :

(الوقت — أول الليل ونور القمر ساطع) .

يرفع الستار فيرى التابوت موضوعا فى وسط الفناء الذى أمام الكوخ ، وترى إيزيس جاثمة عليه وقد فتح غطاؤه وهى ترنو إلى داخله فى تأثر وحنان وقد وقفت نبتا وحتحور حولها فى رهبة وخشوع .

إيزيس : (**مناجية**) أيها الحبيب الشهيد .. ما أنضر وجهك ..إن البلى لم يستطع أن يجد سبيلا إليك (**تقبل الجثمان فى داخل التابوت**) هأنتذا الآن يا حبيبى قد عدت إلى بلادك المقدسة ، فهل أدفن جثمانك لترقد فيها مطمئنا ؟ كلا يا حبيبى لا أستطيع أن أغيب وجهك فى التراب . إنك لم تمت يا أوزيريس .. أنت حى فى قلبى وستبقى حيا إلى الأبد .. كلا ليس هذا موتا بل هذا نوم طويل .. سبات عميق .. ألا تسمع صوتى يا أوزيريس ؟ هذى حبيبتك إيزيس تدعوك لتقوم من منامك فتضمها بين ذراعيك ، وتشفى حر شوقها إليك .. يا ويلتا .. لا تسمع ولا تجيب ! أوَقد متَّ يا حبيبى حقا ؟ أحقا أنك لن تسمع صوتى ولن أسمع صوتك إلى الأبد ؟ كلا كلا .. هذا أنت بين يدى كأ نضر ما تكون . فأى شىء يقدر أن يحول بينى وبينك ؟

إن كان هذا نوما فلن يعجزنى أن أوقظك منه وإن طال ، وإن كان هذا موتا فلأحيينك بحبى ، فإن حبى لأقوى من الموت ومما هو أعظم من الموت ! (**تنهض فى عزم وقوة**) لأصلين من أجلك ، ولأرقصن من حولك ، ولأواصلن صلاتى ورقصى حتى تنهض من تابوتك أو يهلكنى الإعياء فيجمعنى الموت بك .

(تبدأ فى الرقص وتشير إلى نبتا فترقص معها رقصة جنائزية خاشعة ، وهنا يسود الصمت ويقوم الرقص مقام الكلام تعبر به إيزيس عن شتى المعانى ومختلف الأحاسيس ، فطورا تندب زوجها وتتفجع عليه ، وطورا تبتهل إلى السماء متضرعة متوسلة ، وطورا تهيب بالجثمان أن يقوم من مرقده وكأنما تنفض من حياتها عليه ، ونبتا تقلدها فى ذلك كله وتدور معها حيث دارت . أما حتحور فواقفة فى مكانها لاتحرك غير يديها تتابع بهما حركات الرقص) .

(يستوى أوزيريس جالسا فى التابوت وهو يفرك عينيه كأنما كان نائما فاستيقظ ثم ينهض قائما) .

إيزيس : (**تقبل نحوه**) أوزيريس الحبيب !

أوزيريس : (**يفتح ذراعيه لها**) إيزيس الحبيبة !! (**يعتنقان فى شوق وحرارة**) .

حتحور : (**تنتبه من دهشها فتأخذ بيد نبتا قائلة بصوت خافض**) هلمى معى يا بنتى إلى الفناء الخلفى لندع الزوجين يختليان .

(**تنسحبان إلى جهة اليسار حتى تتواريا خلف الكوخ**) .

أوزيريس : (**ينظر إلى وجه إيزيس**) ويحك يا حبيبتى .. لقد تعذبت كثيرا من أجلى .

إيزيس : فى سبيلك يا حبيبى يهون العذاب .. هأنتذا قد عدت إلىّ ، وهأنذى مرة أخرى بين ذراعيك .

أوزيريس : (**يضمها ويقبلها**) واشوقاه إليك .. ما أحلاك يا إيزيس وما أسْعدنى بقربك .

إيزيس : الحمد لله الذى أحياك لى .

أوزيريس : الحمد لله الذى أعادنى إليك .

إيزيس : ضمنى إليك يا حبيبى ، فلطالما اشتقت إلى عناقك وقبلاتك .

أوزيريس : (**يوسعها ضما وتقبيلا**) حبيبتى إيزيس .. مليكتى .. زوجى !

(**ستار**)

المشهد الرابع

نفس المنظر السابق :

يفتح باب الكوخ عند رفع الستار فيظهر أوزيريس وإيزيس متعانقين ثم يجلسان على مقعد فى الفناء .

إيزيس : (**تنظر إليه فى اهتمام**) والآن علام عولت يا أوزيريس ؟

أوزيريس : ذرينا يا حبيبتى من حديث ست .. دعينا الليلة ننعم بطيب هذا الوصال .

إيزيس : لن يهنأ لنا طيب الوصالْ حتى ننتقم من هذا المغتال الأثيم . ها هو ذا قد ثبتت عليه جريمة اغتيالك غدرا أمام الشهود من رجالك ورجاله ، فعليك أن تسعى حتى تنفذ حكم العدل فيه ...

أوزيريس : (**فى رقة وعطف**) لوددت يا إيزيس لو أمكن العفو عنه .

إيزيس : هذا ما كنت أخشاه منك . كيف تريد أن تعفو عمن اغتالك ثم اغتصب عرشك ؟

أوزيريس : لعله لما حكم البلاد قد صلح حكمه وعدل كما وعدنى أن يفعل .

إيزيس : ويحك يا حبيبى كيف تتوقع من مثله الصلاح والعدل ؟ هذا شعب مصر يعانى الويل والثبور من ظلمه وظلم رجاله .

أوزيريس : كيف ذلك يا إيزيس ؟

إيزيس : حسبك أن تعلم أن ظلم رجاله قد شمل البلاد كلها حتى امتد إلى هذه البقعة النائية من أخراج الوادى ، وأصاب أهل هذا الكوخ .

أوزيريس : (**مستعظما**) ماذا تقولين ؟ أصاب هذه العجوز الصالحة ؟

إيزيس : نعم لقد قتلوا ابنها الوحيد ظلما وعدوانا .

أوزيريس : يا ويلتا .. كيف قتلوه ؟

إيزيس : (**تنهض**) سأدعوهالتقص ذلك بنفسها عليك (**تتوجه نحو اليسار وتنادى**) نبتا ! نبتا !

نبتا : (**يسمع صوتها من خلف الكوخ**) لبيك يا مولاتى .

إيزيس : قولى للسيدة حتحور لتأتينا الساعة .

نبتا : (**صوتها**) سمعا يا مولاتى .

إيزيس : (**تعود فتدنو من زوجها**) يا ليتك رأيته يا أوزيريس . لقد كان شابا جم الأدب كريما .

أوزيريس : هل رأيته أنت يا إيزيس ؟

إيزيس : نعم رأيته حين مررنا هنا من قبل . هو الذى أخبرنا أنه رأى التابوت مر فى هذا النهر .

أوزيريس : مسكين !

(**تدخل حتحور وخلفها نبتا فتركعان أمام أوزيريس**)

حتحور : (**راكعة**) مولاى أوزيريس العظيم .

أوزيريس : اجلسى يا سيدتى .. إنى أريد أن أشكرك على حسن ضيافتك .

حتحور : هذا شرف لى كبير .. لقد صرت بنزولك عندى يا مولاى أسعد امرأة فى الوجود .

أوزيريس : اجلسى يا سيدتى .. اجلسى .

حتحور : (**تجلس**) حمدا للأقدار التى ساقتكم إلىّ .. لن ألبس السواد على ولدى بعد اليوم .

إيزيس : كلا .. لا تخلعى السواد يا حتحور حتى ننتقم لولدك الشهيد ولألوف الضحايا سواه،من ذلك المجرم الأكبر ورجاله .. قصى على الملك يا حتحور كيف قتلوا ابنك الوحيد .

أوزيريس : أجل .. قصى علىّ كيف قتلوه ؟

حتحتور : (**تبكى**) ما أقسى قلوبهم يا مولاى ! (**تكفكف دمعها**) كانت لنا ماشية نعيش على لبنها ونتاجها ، فجاءوا ذات يوم إلينا وأرادوا أن يستاقوها ، فحاول ابنى حوريس أن يمنعهم من ذلك فاجتمعوا عليه وطرحوه أرضا هناك فى تلك الرحبة يا مولاى ، (**مشيرة بيدها إلى بقعة أمام الفناء**) ثم سل أحدهم سكينه فذبحه وأنا أنظر إليه يا مولاى حتى غشى علىّ .
(**تستخرط فى البكاء**) .

أوزيريس : وارحمتاه لك إن حديثك هذا ليقطع قلبى !

حتحور : لو رأيته يا مولاى لتضاعف حزنك عليه .. لقد كان فتى جميلا وكان من الصالحين ..

أوزيريس : ألم تشكى أولئك الأشرار إلى أولى الأمر ؟

حتحور : من ذا يجرؤ على الشكوى فى هذا العهد ؟ لو فعلت لكنت من الهالكين ، وما اكتحلت عينى برؤية وجهك يا أوزيريس العظيم .

أوزيريس : يا ويلتا .. أما بقي من عدل فى الأرض ؟

حتحور : (**تكفكف دمعها**) لم يبق من عدلك يا مولاى إلا فى مملكة غرب الدلتا التى لم يقدر على إخضاعها الطاغية الغاصب ، فهناك أنصارك الأوفياء يدافعون عن مجدك ، ويسيرون على هديك . ولكنهم لا يستطيعون خارج مملكتهم أن يجيروا أحدا أو ينصفوه من ظلم أولئك الأشرار .

(**يترقرق الدمع فى عينى أوزيريس ويبدو فى وجهه الأسى الشديد**) .

أوزيريس : (**بصوت يخالطه البكاء**) لطفك يا الٰهى بعبيدك .

حتحور : يا ويلتا .. ما يكون لى أن أكدر صفوكما الليلة بقصتى المحزنة (**تتصنع البشاشة والسرور**) لا تحزن يا مولاى من أجلى فقد تعزيت عن ابنى بعودتك إلى الحياة . لقد عاد ابنى إذ عدت ، وحيى ابنى إذ حييت . غدا يا مولاى تطهر البلاد من الظلم والفساد ، وتعود إلى عرشك ، فيعود النور والحياة إلى البلد البائس والشعب البائس .

أوزيريس : وارحمتاه للشعب الكريم والبلد الكريم .

إيزيس : علام عولت الآن يا أوزيريس ؟

أوزيريس : ماذا ترين يا إيزيس ؟ أشيرى علىّ ..

إيزيس : تلحق بأنصارك فى غرب الدلتا فتقودهم لحرب الظالم المغتصب .

أوزيريس : أما من سبيل غير الحرب ؟ إن الحرب شر مستطير يا إيزيس ، وسيصلى بنارها كثيرون من هذا الشعب المسكين .

إيزيس : شر لا بد منه ومن ورائه الخير .

أوزيريس : لعلنا نجد منها بدا يا إيزيس .

إيزيس : كيف ؟

أوزيريس : سأبعث إلى أخى ست ليكف عن الظلم والفساد ويردع رجاله عنهما كما وعدنى من قبل ، فإن فعل تركته فى الحكم .

إيزيس : عجبا لك يا حبيبى كيف تطمع فى مثل هذا من ذلك المجرم ؟ إنه سيقهقه ضاحكا من رسالتك .

أوزيريس : إن لم يستجب لنصحى فسيكون لى معه شأن آخر .

إيزيس : ذلك الشأن الآخر هو الذى سيكون .. فلا تضيع نصحك سدى ولا وقتك .. لن يجدى معه غير الحرب .

أوزيريس : (**بصوت حزين**) إن لم يكن من الحرب بد فواشقائى !

(**يستر وجهه بيديه كأنه يتقى رؤية أمر فظيع**) .

(**تسمع جلبة من جهة اليسار وقعقعة سلاح**) .

إيزيس : (**مرتاعة**) يا ويلتا ما هذا ؟

نبتا : (**واقفة فى طرف الفناء من اليسار**) رجال مسلحون !

(**تنطلق نحو اليمين**) .

حتحور : (**تهب مرتاعة**) الأشرار يا مولاى ! انج بنفسك يا مولاى !

أوزيريس : (**كمن ينتبه من غفلة**) الأشرار ؟ من تعنين ؟

(**يدخل بضعة عشر رجلا من جنود ست يتقدمهم ست وهم شاهرو سيوفهم فيحيطون بأوزيريس**) .

أوزيريس : (**يجيل بصره فيهم حتى يستقر على ست**)ست أخى ! ماذا تريد ؟

ست : سلم نفسك يا أوزيريس .. إياك أن تقاوم وإلا تعاورناك بسيوفنا .

إيزيس : (**صائحة**) كلا .. لا تسلم نفسك يا أوزيريس .. إنهم سيقتلونك .

ست : لن نقتله إلا إذا قاوم .

أوزيريس : ماذا تنقم منى يا أخى ؟ إن كنت تخشى أن أنتزع الملك منك ...

ست : (**مقاطعا**) كلا لا أخشى شيئا .. أنا ملك الوادى لا يقدر أحد أن ينتزع ملكى منى .

أوزيريس : أصغ إلىّ أولا لعلنا نتصالح .

ست : كلا .. لا أريد سماع شيء منك .. سلم نفسك وكفى .

إيزيس : ويلك أيها المجرم الأثيم .. ألم يكفك ما غدرت به من قبل ؟

ست : أنت التى جنيت عليه ببحثك عن تابوته .. لو تركته ومصيره لاستراح وأراح .

إيزيس : ويلك أيها المجرم .

ست : اسكتى يا ساحرة .. لا تشغلينا بصياحك .(**لرجاله**) كتفوه بالحبال . لا تقاوم يا أوزيريس وإلا ...

أوزيريس : أخشى عليك يا أخى من غضب الله ولعنته .

ست : لكنى لا أخشى شيئا .. كتفوه .

(ينبرى اثنان منهم ليكتفا أوزيريس دون أن يبدى أى مقاومة وتحاول إيزيس أن تحول دون ذلك).

أوزيريس : دعيهم يفعلوا ما بدا لهم .: اعتصمى يا حبيبتى بالصبر .

(يفرغ الرجلان من تكتيفه).

ست : سوقوه الآن إلى تلك الرحبة .

حتحور : (**تصيح**)يا ويلتا . أتريدون أن تذبحوه كما ذبحتم ابنى حوريس ؟؟

ست : اخرسى أيتها العجوز الدردبيس وإلا حطمت بهذا ما بقى من أسنانك .

إيزيس : ويلك يا مجرم ماذا تريد أن تصنع بزوجى ؟ ماذا تريد أن تصنع بالملك ؟

ست : (**يتضاحك في خبث**)أيتها الساحرة ألم تعلمي بعد ماذا نحن صانعون به ؟ لأبطلن الليلة سحرك فلا تقدرين على إحيائه من جديد ، لنقطعنه إربا إربا ونفرقن أشلاءه فى مختلف أرجاء الوادى . فاجمعيها بعد ذلك مرة أخرى إن قدرت .

إيزيس : (**تصيح باكية معولة**)اقتلونى إذن مع زوجى . اقتلونا معا .. لا أرب لى فى الحياة بعد أوزيريس !

ست : (**يبدو فى وجهه مزيج من الشماتة والشهوة الآثمة**)كلا أيتها الساحرة الجميلة لا ينبغي أنْ أقتلك .. إن لى لوطرا فيك وستجدين عندى ما يعزيك عن زوجك هذا التعس .

إيزيس : (**تنهره**)اسكت يا نذل ! عليك اللعنة أيها المجرم الأثيم !

ست : (**يتضاحك**)اشتمينى الليلة ما شئت .. لا حرج عليك .. هكذا ينبغى أن تفعلى أمام زوجك .. غدا سيزول زوجك من الوجود فأسمع الغزل من فمك هذا العذب .

إيزيس : اخسأ أيها اللعين !(**يخنقها البكاء والنحيب**).

ست : (**لرجاله**)هيا سوقوه .

(الرجال يسوقون أوزيريس ويدفعونه دفعاً).

إيزيس : (**تصيح معولة**)أوزيريس ! أوزيريس !

أوزيريس : (**يلتفت إليها وهم يسوقونه**)تجلدى يا حبيبتى إن الله معنا .

(يخرجون بأوزيريس)

إيزيس : (**تحاول أن تلحق بهم فتخونها قواها وتقع على الأرض وهى تصيح**)أوزيريس ! أوزيريس !

(تنكب عليها نبتا وحتحور وتواسيانها وهما باكيتان).

(ستـــار)

الفصل الرابع

المشهد الأول

بهو متوسط فى القصر المخصص لنزول إيزيس وابنها حوريس فى مملكة غرب الدلتا المستقلة . للبهو بابان أحدهما يؤدى إلى خارج القصر ويقع على اليمين والآخر يؤدى إلى داخل القصر ويقع على الشمال .

يرفع الستار عن إيزيس جالسة على أريكتها وبجانبها حوريس فى نحو الثالثة عشرة من سنه ، وهما يستقبلان وفدا من بعض القرى الخارجة عن مملكة غرب الدلتا جاءوا لتقديم فروض الولاء ، وهو مؤلف من خمسة رجال والجميع وقوف .

رئيس الوفد : هل تأذن لنا مولاتنا الملكة بالانصراف ؟

إيزيس : ألا تبقون قليلا بعد ؟

رئيس الوفد : شكرا يا مولاتى .. حسبنا أن قد رأينا وجه أوزيريس فى وجه ابنه حوريس .. سنرجع إلى قرانا ونحدث الناس بهذا الشرف .

إيزيس : نشكركم أنا وابنى على هداياكم .. ونرجو أن يقدرنا الرب على حسن جزائكم .

رئيس الوفد : إن الهدايا يا مولاتى على قدر مهديها ، ولا نريد عليها جزاء إلا أن يجلس الأمير حوريس على عرش أبيه .

إيزيس : سيتم ذلك بإذن الرب وبفضل إخلاصكم وولائكم .

رئيس الوفد : ثقي يا مولاتي أن الشعب كله من شمال الوادي إلى جنوبه يتمنى ذلك ويرى فيه خلاصه من هذا العهد البغيض .

إيزيس : حتى بعد أن حكم القضاة الكبار بأن الملك لست ؟

رئيس الوفد : ما كان لهذا الحكم أى تأثير على رأى الناس وعقيدتهم ، فقصاراه أنه أفقدهم الثقة بعدل المحكمة العليا ولكنه لم يزعزع إيمانهم بأن عرش الوادى يجب أن يعود إلى حوريس خليفة أوزيريس العظيم .

إيزيس : بورك هذا الشعب المخلص الوفى !(**تنهض إيذانا لهم بالانصراف**).

رئيس الوفد : هل لنا أن نقبل رأس الأمير ؟

إيزيس : لا يستطيع أحد أن يمنعكم هذا الحق .. إنه أميركم .

(**تأخذ بيده فتقدمه لهم فيقبلون رأسه واحدا واحدا ثم يركعون وينصرفون**).

إيزيس : أرأيت يا بنى العزيز كيف يحبك شعب أبيك ويتفانى فى الإخلاص لك ، ويعقد الآمال عليك ؟

حوريس : إنهم يا أماه لأناس طيبون .

إيزيس : فكن جديرا يا بنى بتحقيق آمالهم .. يجب أن تصير قويا لتنتقم لأبيك من ذلك الغاصب الأثيم فتخلص الناس من شروره وآثامه .

(**تدخل نبتا من اليمين**).

نبتا : مولاتى ، هذا قائد القواد يستأذن عليك .

إيزيس : دعيه يدخل .

حوريس : (**كأنه لا يريد أن يرى قائد القواد**)إن تحوت الحكيم ينتظرنى يا أماه فهل أذهب إليه ؟

إيزيس : (**تبتسم**)اذهب يا بنى .

(**ينطلق حوريس فيخرج من اليسار**).

إيزيس : (**تتمتم**)ابن أبيه حقا .. يكره العنف والقوة .. ويؤثر الخير والسلام .

(**يدخل حاموس قائد القواد فينحني للملكة احتراما**) .

إيزيس : مرحبا بك يا حاموس .. أما تزال مصرا على طلبك ؟

حاموس : نعم يا مولاتى لا يمكن تدريب الأمير كما ينبغى إلا اذا عاش معنا فى المعسكر .

إيزيس : أولا ترى فى حياة المعسكر قسوة عليه ؟

حاموس : إنك كلفتنى يا مولاتى أن أحيل ضعفه إلى قوة .. ولن يتسنى لى ذلك وهو يعيش هنا بين التدليل الذى يلقاه من مربيتيه حتحور ونبتا ، والتعاليم المثبطة التى يتلقاها عن الشيخ تحوت .

إيزيس : ويحك إنها تعاليم أوزيريس العظيم .

حاموس : لو كان أوزيريس حيا يا مولاتى لكان أحكم وأحجى من أن يصد ابنه عن تقوية جسمه بالرياضة والتدريب .

إيزيس : صدقت يا حاموس ، بيد أنه كان يكره العنف كما تعلم .

حاموس : فكان مصيره من أجل ذلك يا مولاتى أن فقد حياته وعرشه ، وخسر شعب النيل عدله وإصلاحه .

إيزيس : (**تتنهد**)أجل لقد كان فى وسعه أن يتقى كل ذلك .

حاموس : فليتعظ ابنه بما وقع لأبيه .

إيزيس : هذا ما اعتزمته يا حاموس .

حاموس : فأولى عزمك إذن كل ما يتطلبه من تدبير ، ولا تدعى شيخا كبيرا كهذا يفسده عليك .

إيزيس : سأشدد على تحوت ألا يلقن الأمير بعد اليوم ما يثبطه عن رياضته .

حاموس : لا جدوى من ذلك يا مولاتى ما بقى الأمير هنا فى القصر .

إيزيس : لكنى أرى أن ابنى قد أفاد من تدريبك وأصبح اليوم أقوى كثيرا مما كان .

حاموس : هذا حق يا مولاتى ، ولكنك تبتغين منى أن أجعله أقوى رجل فى الوادى ، ولا أستطيع أن أضمن لك ذلك إلا إذا عاش معنا فى المعسكر .

إيزيس : أخشى أن يعترض تحوت على ذلك .

حاموس : فأبقيه إذن عند تحوت ليلقنه الحكمة والفضيلة وأعفينى من مهمة تدريبه .

إيزيس : كلا يا حاموس .. من ذا يقدر على تدريبه سواك ؟ سيكون لك ما تريد (**تصفق بيدها فتدخل نبتا**)ادعى الأمير حوريس يا نبتا .. إنه فى المكتبة عند الشيخ تحوت .

نبتا : سمعا يا مولاتى (**تخرج**) .

حاموس : شكرا يا مولاتى على حسن ظنك وعظيم ثقتك .

إيزيس : بل نحن المدينون لكم ولأهل مملكتكم هذه الباسلة .. والله لا ندرى ماذا كنا نصنع لولاكم يا أنصار أوزيريس .

حاموس : لا فضل لنا فى ذلك يا مولاتى .. فإنا إذ ننصركم يا آل أوزيريس إنما نعمل لمصلحتنا ولمستقبل ذرارينا .. وما تمكنا حتى اليوم من الوقوف فى وجه هذا الظالم المغتصب إلا بريحكم .

(**يدخل حوريس**) .

حوريس : صباح الخير يا حاموس .

حاموس : (**ينحنى احتراما له**)صباح الخير يا خليفة أوزيريس .

حوريس : هل دعوتنى يا أماه ؟

إيزيس : نعم .. هلم ادن منى يا بنى (**يدنو منها**)إنك تعلم يا ولدى أن عليك واجبا كبيرا تؤديه لأبيك الشهيد ولشعبه الكريم ، ولن تستطيع أداء ذلك إلا إذا صرت أقوى رجل فى الوادى كله ...

حوريس : (**يتغير وجهه قليلا**)طالما سمعت هذا منك يا أماه ، ولكن ما شأن القوة البدنية فى ذلك ؟ هبينى صرت أقوى الناس كما تريدين .. أفلا يوجد فى الحيوان بعد ذلك ما هو أعظم منى قوة وأشد فتكا ؟

إيزيس : قد علمت عمن تلقيت هذا .

حوريس : تلقيته عن تحوت الحكيم .. لقد روى لى عن والدى أوزيريس الشهيد أنه كان يقول « إنما يتفاضل الناس بصفاء قلوبهم وسمو أخلاقهم لا بقوة سواعدهم » .

إيزيس : هذا حق يا بنى ، ولكن أباك كان أقوى الناس جسما ، وكان مع ذلك أصفاهم قلبا وأسماهم خلقا . ألا تذكر يابنى يوم وقفنا أمام القضاة العظام فى المحكمة العليا بعين شمس كيف اجترأ ذلك المجرم الأثيم قاتل أبيك وغاصب عرشه فقدح فى نسبك

محتجا بضعف بنيتك ولين عظامك ؟ يجب يا بنى أن نُرى ذلك المجرم أنك ابن أبيك حقا .

حوريس . سمعا يا أماه .. سأواظب من اليوم فصاعدا على التدريب .

حاموس : هذا لا يكفينى يا سيدى الأمير .

حوريس : فماذا تريد إذن منى ؟

حاموس : أن تقيم معنا فى المعسكر حتى يكمل تدريبك .

إيزيس : أجل .. ينبغى من اليوم فصاعدا أن تقيم مع الجيش فى المعسكر .

حوريس : بعيدا عنك يا أماه لا تريننى ولا أراك ؟

إيزيس : ستقضى بيننا يوما من كل أسبوع فنراك يا بنى وترانا .

حوريس : هل يذهب معى تحوت إلى المعسكر ؟

إيزيس : ما الداعى لذلك يا بنى ؟ إنه سيبقى هنا فى مكانه .

حوريس : فكيف يتسنى لى أن أتلقى الحكمة عنه ؟

إيزيس : ستجلس إليه يوم تزورنا من كل أسبوع .

حوريس : لكن سيوحشنى فراقك يا أماه وفراق نبتا وحتحور .

إيزيس : وسيوحشنى فراقك أيضا يا بنى العزيز .. ولكن الواجب يقتضينا ذلك ، ولا بد من النزول على حكم الواجب .. أطع أمك يا بنى ليوفقك الرب إلى كل خير .

حوريس : إن تكن هذه مشيئتك يا أماه فسمعا وطاعة .. لقد سمعت من تحوت أن والدى كان يقول إن طاعة الأب واجبة وطاعة الأم أوجب .

إيزيس : (**تضمه إلى صدرها فى حنان واستبشار**)بوركت يا بنى .. الآن اطمأن قلبى عليك وقرت عينى بك .. انظر . قد أصبحت اليوم أقوى كثيرا مما كنت .. وإذا عشت فى المعسكر زمنا ونلت المزيد من الرياضة والتدريب تحت إشراف حاموس فستصبح عما قليل أقوى رجل فى الوادى .. أليس كذلك يا حاموس ؟

حاموس : بلى يا مولاتى .. سيصبح مثل أبيه فى البأس والقوة .

حوريس : (**بصوت يخالطه الأسى**)وددت لو أصير مثله فى الحكمة والفضيلة .

إيزيس : وستبلغ هذه الغاية أيضا يا حوريس .

حاموس : أجل يا سيدى الأمير ، فى وسعك حين يكمل تدريبك أن تتلقى من حكمة أوزيريس ما تشاء .

إيزيس : اذهب الآن يا بنى فدع نبتا تجهز لك ما يلزم من ثيابك ومتاعك .

حوريس : سمعا يا أماه (**يخرج من اليسار**)

إيزيس : أمسرور أنت الآن يا حاموس ؟

حاموس : غاية السرور يا مولاتى .. الآن سأبلغ به ما أريد . سأقف كل جهدى عليه وكل ما أوتيت من فن ودراية ، ولن يمضى زمن طويل حتى يصير ابنك خلقا آخر .

(**يدخل تحوت متوكئا على عصاه**) .

تحوت : أحقا يا مولاتى أن سيدى الأمير سيقيم فى المعسكر ؟

إيزيس : نعم يا تحوت .. لقد قررنا ذلك .

تحوت : أليس بحسبه يا مولاتى أن يتلقى الرياضة التى تريدونها له وهو باق هنا تحت رعايتك ؟

إيزيس : لم يعد ذلك كافيا يا تحوت .

تحوت : لكنه سينقطع عن تلقى حكمة أبيه عنى .. ألا تحبين يا مولاتى أن ينشأ ابن أوزيريس على هديه وحكمته ؟

إيزيس : بلى يا تحوت ، ولكن أوزيريس كان أقوى الناس كما تعلم .

تحوت : غير أنه لم يستعمل قوته فى القتال والانتقام .

إيزيس : لا مناص من الانتقام لإنقاذ الشعب من هذا الظالم الفاجر . أو لا تحب يا تحوت أن يسترد حوريس عرش أبيه ؟

تحوت : تلك أمنيتى يا مولاتى وأمنية الجميع .. ومن أجل ذلك أريد أن ألقنه حكمة أوزيريس لكى يكون صالحاِ مصلحا مثله ...

إيزيس : يجب أن يسترد عرش أبيه أولا ثم لقنه بعد ذلك ما تشاء .

تحوت : لكن يا مولاتى ....

إيزيس : اسمع يا تحوت .. لقد أطعتك فى المرة الأولى إذ أشرت علىّ بمقاضاة هذا الظالم الغاصب فى محكمة العدل العليا ، فكان أن حكم القضاة له علينا فضعفت بذلك قضيتنا . فاترك الأمر لى فى هذه المرة فإنى واثقة أن النجاح سيكون حليفنا بإذن الرب .

(يدخل حوريس متأهبا للخروج وتدخل نبتا وحتحور وهما مكتئبتان لوشيك فراقه) .

حوريس : **(يلاطفهما بصوت خافض)** لا تبتئسا يا حبيبتىّ فإنى سأراكما مرة كل أسبوع .

إيزيس : استعددت للرحيل يا بنى

حوريس : نعم يا أماه .

حتحور : (**تدنو من حاموس**) أوصيك بمولاى الأمير يا حاموس .

حاموس : اطمئنى يا حتحور .. سيجد مولاى الأمير فى المعسكر كل رعاية وعناية .

حتحور : ترفّق به .. إياك أن تكلفه ما لا يطيق .

حاموس : لن أكلفه ما لا يطيق .. إن الرياضة يا سيدتى لا تؤتى ثمرتها ما لم تكن بالتدريج وعلى قدر الطاقة .

حتحور : لكنك لم تراع ذلك فى الأسبوع الماضى ، فقد جاءنا الأمير من عندك وهو يعرج من التسلخ الذى وقع فى فخذه من فرط الركوب .

حاموس : لا ضرر على الأمير من ذلك .. هذا شىء لا بد أن يقع فى البداية ثم يخشن جلده فلا يشكو شيئا .

إيزيس : ويحك يا حتحور .. إن ابنى قد صمّم على أن يصير أقوى رجل فى الوادى ليسترد عرش أبيه من غاصبيه وينقذ شعبه ممّن ظالميه ، فلن يحتاج بعد اليوم إلى تدليل منّى ولا منك .

(**تعانق ابنها وتقبله**) . امض يا بنى على بركة الرب .

حوريس : وداعا يا أماه .

إيزيس : لا تعجل يا بنى .. سنشيعك جميعا إلى الباب الكبير .

(**يتوجه الجميع نحو الباب الأيمن للخروج**) .

تحوت : (**ينظر شزرا إلى حاموس قائلا بصوت خافض**) كل هذا منك .

حاموس : (**باسما**) بل كل هذا منك أنت .

تحوت : واحسرتا .. انتصرت القوة على الحكمة .

حاموس : يا سيدى الحكيم .. ماذا تغنى الحكمة من دون القوة ؟

(**ستـــار**)

المشهد الثانى

المنظر السابع :

(قاعة المحكمة العليا بعين شمس — القضاة الكبار فى مقاعدهم يتوسطهم رئيس القضاة — فى الجانب الأيمن قرب المنصة يرى حوريس وأمه إيزيس وتحوت وحتحور وحاموس مندوب مملكة غرب الدلتا المستقلة ، وفى الجانب الأيسر يرى ست وزوجته نفتيس وبعض كبار رجال حاشيته وقد وقف خلفه حارسه العملاق الضخم — يرى كثير من الأشراف والأعيان ووجوه الشعب جالسين فى سائر القاعة — بقعة خالية أمام المنصة) .

(ترى إيزيس عند رفع الستار واقفة تترافع فى حماسة وغضب) .

إيزيس : هيهات أيها الغاصب الظلوم ، كان فى وسعك أن تقول هذا يوم اجتمعنا هنا منذ سبع سنين ، إذ كان صاحب الحق غلاما صغيرا لا حول له ولا قوة . حتى لقد جرؤت يومئذ أن تتهمه بأنه ليس ابن أبيه ، فطعنت بذلك فى شرفى أمام هؤلاء القضاة الكبار وعلى رؤوس الأشهاد . أما اليوم وقد صار ابنى حوريس كما كان أبوه أقوى رجل فى الوادى كله فحذار ثم حذار !

ست : أقوى رجل فى الوادى ؟ ألا ترين أن هذه دعوى عريضة جدا ، وأن هذا اللقب لا يصلح لغير رجل واحد هو الذى يدين له الوادى كله بالطاعة والولاء ؟

إيزيس : حوريس هو الوحيد الذى يدين له الوادى كله بالطاعة والولاء ، لأنه وريث أوزيريس وخليفته .

ست : إن كان ما تزعمين حقا فعلام جئتم لتقاضونى فى محكمة العدل العليا وتطالبوا بحقه المزعوم ؟ هلا بقى ابنك فى تلك الدويلة الخارجة على وحدة البلاد وسلطانها فيحكم الوادى كلهِ من هناك ؟

حاموس : (**غاضبا**) اكفف لسانك عن مملكتنا المستقلة ، فلئن كانت صغيرة بحدودها فهى كبيرة بشجاعتها وإيمانها ودفاعها عن الحق ووقوفها فى وجه الباطل . ولولاها لانقطع أمل الوادى فى الخلاص من حكم البغى والفساد ، وفى الرجوع إلى حكم العدل والصلاح تحت ظل خليفة أوزيريس العظيم .

ست : العرش عرشى لن أنزل عنه لأحد .

إيزيس : هيهات أن تظل جالسا على العرش المغتصب ، وقد وسع صاحبه أن يسترد حقه منك .

ست : (**يتضاحك**) إنى أسمع منك ياأختى نغمة تهديد

إيزيس : نعم .

ست : هل يجوز يا معشر القضاة أن تسمع فى هذا الحر مثل هذه النغمة ؟

رئيس القضاة : كلا لا ينبغي لكلمة التهديد والوعيد أن تقال فى ساحة القضاء ومحكمة العدل .

إيزيس : ويلكم لقد دنستم ساحة العدل بجبنكم وخوركم وتنكركم للحق وممالأتكم للباطل .

ست : هل تسكتون على هذه وقد أهانت كرامتكم وكرامة القضاء ؟

رئيس القضاة : أجل لقد أهينت كرامة القضاء المقدس !

إيزيس : ويلكم هل أبقيتم للقضاء قدسا أو كرامة ؟

رئيس القضاة يا سيدتى إن كنت تريدين قضاء فهذه محكمة العدل العليا كما تركها أوزيريس العظيم ، فعليك أن تحترميها وتنزلى على ما تحكيم به ، وإن كنت تريدين حربا فللحرب ساحة أخرى غير هذه الساحة .

إيزيس : قد فسد القضاء على أيديكم فلن ينصفنا من هذا الغاصب الظالم غير الحرب .

رئيس القضاة : ففى غير هذه الساحة تكون الحرب .

إيزيس : بل فى هذه الساحة !

ست : (**يضحك**) تريد أن تحاربنا هنا بالشتيمة والسباب إذ عجز أنصارها عن محاربتنا فى ساحات القتال .

حاموس : إننا لم نعجز عن محاربتك .

ست : فعلام كففتم عن مواصلة القتال ، والتمستم منا عقد هذه الهدنة لتقاضونى بزعمكم فى ساحة القضاء ؟

حاموس : غيرنا التمس هذه الهدنة :

تحوت : أجل أنا الذى أشرت بالتماس الهدنة حقنا لدماء هذا الشعب البرىء ، وجريا على سنة أوزيريس العظيم ، لعل هؤلاء القضاة الأجلاء أن يراجعوا حكمهم الجائر ويتوبوا إلى العدل والإنصاف فيحكموا بالحق لصاحبه .

رئيس القضاة : كيف يستقيم هذا مع تهديد السيدة إيزيس بالحرب وفى هذه الساحة المقدسة ؟

إيزيس : لقد أخضعتكم القوة للباطل ، فأريد أن تخضعكم القوة للحق ...

رئيس القضاة : ماذا تعنين يا سيدتى ؟

إيزيس : سيريكم ابنى حوريس ماذا أعنى !

(**ينهض حوريس من مجلسه فيتقدم مقتربا من ست**) .

ست : ويلك ماذا تريد أن تصنع ؟

حوريس : لا تخف فلم يأت دورك بعد .

(**يشير ست للحارس العملاق فيقف دونه**) .

نفتيس : (**فى رقة واستعطاف**) عد يا بنى إلى مجلسك .

حوريس : لا تخافى يا خالتى فلن يصيب زوجك منى سوء .

نفتيس : أخاف عليك أنت .

حوريس : اطمئنى يا خالتى العزيزة (**للعملاق**) ماذا تفعل هنا يا هذا ؟

العملاق : أنا حارس مولاى الملك .

حوريس : هلا جاء بمن هو أقوى منك ليحرسه ؟

العملاق : لا يوجد أقوى منى .

ست : (**يحدجه بنظرة غاضبة**) ..؟

العملاق : (**مستدركا**) لا يوجد أقوى مني سوى مولاى ست .

حوريس : إذن فأنت غريمي .. أرني كيف تحرس سيدك ؟ (**يمسك بإحدى يدى العملاق فيجذبه جذبة قوية حتى يقف به في وسط القاعة**) أرني قوتك يا هذا .. اضغط على يدى بكل قوتك .

ست : اضغط عليها وحطمها بين أصابعك .

نفتيس : (**صائحة مشفقة**) كلا لا تفعل يا وحش ، أرسل يدة ..(**لحوريس**) ابتعد عنه يا حوريس .

ست : (**ينهرها**) اسكتى أنت ، حطمها بين أصابعك .

العملاق : (**يضغط على يد حوريس بكل قوته**) آه .. آه ..

حوريس : إنى ما شعرت بشيء .

ست : (**صائحا**) اضغط يا لعين .

العملاق : (**يزحر باذلا أقصى قوته**) آه .. آه ..

حوريس : أفهذه أقصى قوتك ؟ خذها إذن منى (**يضغط على يد العملاق**) .

العملاق : (**يتأوه ويتوجع**) آه .. دعنى . دعنى . لقد كسرت عظام كفى !

حوريس : اصبر قليلا .. إنك لم تر بعد شيئا .

العملاق : (**يصيح بأعلى صوته**) آه ! آه !

حوريس : (**يدفعه فيلقى به على الأرض وهو يخور كالعجل**) دع سيدك يتخذ حارسا أقوى منك ، فإن لم يجد فليكن حارس نفسه !

(يعود إلى مجلسه بين دهش الحاضرين وإعجابهم) .

(ينظر القضاة بعضهم إلى بعض) .

إيزيس : هل فهمتم الآن يا معشر القضاة ماذا أعنى ؟

تحوت : يا معشر القضاة إنى أنصحكم أن تراجعوا حكمكم الجائر وتثوبوا إلى سبيل العدل ، إحقاقا للحق وصونا للسلام فذلك خير للجميع .

(يبدو الامتعاض الشديد فى وجه ست ثم يخفى ذلك ويظهر الرضا بما فعل حوريس) .

ست : بوركت يا حوريس .. أنت الساعة ابن أخى حقا ، فلا بأس عندى أن أنزل لك عن بعض ملكى إذا رغبت فى ذلك .

إيزيس : القادر على استرداد حقه كاملا لا يرضى أن يستجدى بعض حقه من غاصبه .

(ينظر رئيس القضاة إلى ست فيومئ له بيديه خفية كأنه يستشيره فى قسمة البلاد مناصفة فيومئ له ست بالموافقة) .

إيزيس : ما عهدنا قبل يومنا هذا قاضيا يؤامر أحد الخصمين بالإشارة : هذه خيانة صارخة .

رئيس القضاة : يا سيدتى إنما فكرت فى الصلح والصلح خير .. وقد أحببت أن أعرف رأى مليكنا المبجل ، فإذا هو جم التسامح لا يرفض الصلح ولو كان فيه إجحاف بحقه .

إيزيس : لا صلح الدهر بين غاصب ومغصوب منه .

رئيس القضاة : يا سيدتى لا تعجلى بالاعتراض حتى تسمعى ما تقول .

إيزيس : قولوا ما عندكم .

رئيس القضاة : (**بعد أن يظهر التداول مع زملائه**)لقد رأينا أن نعرض على المتقاضيين الساميين صلحا تحقن به الدماء ، وتوصل به الأرحام ، ويقر به السلام .. للأمير حوريس شمال الوادى .. وللملك ست جنوبه ، وخير الخصمين من يبادر إلى إعلان قبوله وموافقته .

ست : هذه قسمة غير عادلة فالشمال أفضل من الجنوب ، ولكنى سأقبلها نزولا على مشيئة القضاة الأجلاء ، وإكراما لابن أخى الأمير حوريس ، مع احتفاظى بحق الرجوع عن موافقتى إذا لم يوافق الطرف الثانى عليه .

إيزيس : فارجع عن ذلك من الآن فإننا لن نوافق .

نفتيس : إيزيس يا أختاه .. هلا تقبلين هذا .. فالصلح خير ؟

إيزيس : كلا يا أختاه .. لا ينبغى أن يكون جزاء قاتل أوزيريس وغاصب عرشه أن يعطى نصف مملكته .

رئيس القضاة : يا سيدتى من الخير لابنك أن يقبل وإلا فلا جناح على المحكمة إذا قضت بجميع الوادى للملك ست .

إيزيس : الأمر الآن ليس فى يد المحكمة ..

رئيس القضاة : فى يد من إذن ؟

إيزيس : هذا الغاصب يعرف ذلك .

ست : لا ينبغى لابن أوزيريس العظيم أن يتكلم عنه سواه .

رئيس القضاة : أجل نريد أن نسمع من لسانه فهو صاحب الشأن ..

حوريس : يا معشر القضاة .. لقد وحد هذا النهر المقدس بين شمال الوادى وجنوبه فلن يقدر على فصلهما أحد .. قسما برب الأرباب الذى قضى بتوحيد وادى النيل لأن يفصل رأسى من جسدى أحب إلى من أن يفصل جنوبه عن شماله .

رئيس القضاة : أفيعنى الأمير حوريس بهذا أنه يؤثر بقاء الوادى كله فى يد عمه الملك ؟

حوريس : نعم .. هذا شر أهون من شر تقسيمه وتمزيقه .

رئيس القضاة : فليكن إذن ما يؤثره الأمير حوريس .

إيزيس : هيهات .. لا يكون حكم الوادى إلا لصاحب الحق فيه إن كان للحق اعتبار ، أو لأيهما أقوى من خصمه إذا كان الاعتبار للقوة .

ست : (**مغضبا**)إن كنتم تأبون إلا الحرب .. فهيا إلى ميدان القتال .

إيزيس : (**لحوريس**)لقد أنصفك هذا الغاصب يا بنى فاخرج إلى الميدان .

(يثب حوريس من مجلسه فيقف وسط القاعة) .

ست : ما هذا ؟ إنى لا أعنى القتال هنا .. لا يجوز انتهاك حرم القضاء بالقتال فيه !

رئيس القضاة : أجل .. ذلك لا يجوز .

إيزيس : ويلكم ! لقد جوزتم فيه الظلم والبغى فلم تبقوا له حرمة ، فلم لا يجوز فيه القتال الشريف لإحقاق الحق وإبطال الباطل؟

ست : إنما دعوت إلى القتال فى الميدان بين جنودى وجنودكم ..

حوريس : هيهات .. لن يدور قتال بين هؤلاء وهؤلاء بعد اليوم فهم جميعا جنود الوادى ، وحماة الدولة ، لا نزاع بينهم على ملك ، ولا خلاف على حق . وإنما النزاع والخلاف بين فردين هما أنا وأنت ، فاخرج إلى فلنتبارز فأيّنا غلب صاحبه انفرد بالأمر واستقل بالحكم .

(ينظر القضاة بعضهم إلى بعض)

نفتيس : **(مشفقة)** يا ويلتا .. إلى اى شىء تدعو يا بنى ؟

حوريس : إلى كلمة سواء يا خالتى .. إلى الحكم الفيصل .

أصوات : **(ترتفع من بين الصفوف)** أيها الملك لقد أنصفك الأمير حوريس !

ست : **(مغضبا)** ويلكم يا رعاع ؟ إنكم لا تعطفون على ابن أخى كما أعطف عليه يا ناكرى جميل أوزيريس . لا حرج عندكم أن تروا رأس ابنه يتدحرج أمامكم .

إيزيس : قولوا له إنك قد قتلت أباه من قبل فاقتله أيضا .

إصوات : أجل . اقتله كما قتلت أباه !

ست : **(يستشيط غاضبا)** لأعاقبنكم يا أوغاد وليكونن عقابى رهيبا .

إيزيس : قولوا له .. إن سلمت من سيف الأمير فعاقبنا ما شئت .

أصوات : عاقبنا ما شئت إن سلمت من سيف الأمير !

ست : **(يشير للشرطة الواقفين)** اقبضوا على هؤلاء !

حوريس : **(يخترط سيفه)** مكانكم ! من تحرك منكم من مكانه فلا يلومن إلا نفسه . **(يعيد سيفه إلى قرابه)** .

ست : **(صائحا)** ويلكم أتخالفون أمرى ؟

إيزيس : إن أردت أن يطيعوا أمرك فانته أولا من هذا الذى يتحداك !

نفتيس : مهلا يا إيزيس ، مهلا يا أختاه .. كفى عن تحريضك هذا لا يقتل أحدهما الآخر !

إيزيس : دعى أحدهما يقتل الآخر .

نفتيس : حنانيك يا إيزيس ألا تشفقين على حوريس ؟

إيزيس : نفتيس يا أختى ، إن كنت تشفقين على زوجك أن يفصل رأسه من جسده ، فاذكرى أنه ذبح زوجى وقطعه أشلاء فبعثرها فى أرجاء البلاد كل شلو فى ناحية ، وإن كنت تشفقين على ابن أختك فاطمئنى فإن الغلبة ستكون له . (**يلتفت إلى ست**)يا هذا ألم تزعم أنك أقوى رجل فى الوادى ؟

ست : بلى إنى لكذلك ..

إيزيس : وأشجع رجل فى الوادى ؟

ست : نعم .

إيزيس : فأين ذهبت قوتك وأين طارت شجاعتك ؟

ست : إن كنت تريدين أن تثكلى ابنك كما ثكلت أباه فلا تلومى إلا نفسك .

إيزيس : إن لم يقدر ابنى عليك فلا كان . اخرج له يا جبان .

نفتيس : (**تمسك بطرف رداء زوجها**)كلا لا تفعل .. أتوسل إليك .

ست : (**ينحى يدها عنه**)ويلك كفى يدك عنى .. دعينى ألحقه بأبيه .

نفتيس : (**تنهض صائحة باكية**)يا سفاكي الدماء لن تشهد عيني ما تشهدون !(**تنطلق خارجة**) .

إيزيس : ماذا تنتظر ؟ اخرج له يا جبان !

ست : (**يزمجر غاضبا ويثب من مجلسه إلى وسط القاعة**) قد أعذر من أنذر .

(**يشد على حوريس بسيفه بغتة ليقتله على غرة**) .

حوريس : (**يخترط سيفه في لمح البرق فيتقي ضربته**) أأردت أن تباغتني ؟ أحسبتني غافلا عنك ؟

(**يحتدم العراك بينهما فيبدو واضحا حرص ست على قتل خصمه واقتصار حوريس على الدفاع عن نفسه**) .

حوريس : لو شئت يا أقوى رجل في الوادي لقتلتك منذ قليل .

ست : كذبت .. لا تقدر عليّ ..أنا الذى سأقتلك (**يهجم هجمة قوية فيحيص عنه حوريس فيقع ست على الأرض**) .

إيزيس : (**صائحة**) اضربه يا حوريس .. أجهز عليه !

حوريس : كلا يا أماه .. حتى ينهض أقوى رجل في الوادي من سقطته .

ست : (**ينهض**) اثبت لي يا جبان .

حوريس : أمرك مطاع يا شجاع .

(**يشد عليه ست فيضربه حوريس في كفه بصفحة سيفه فيقع السيف من يده**) .

ست : ويلك ما هكذا يفعل المبارز .

حوريس : أفهكذا تريد ؟ (**يدفعه في صدره باليد الأخرى فيقع ست هدًّا على الأرض فيقف حوريس واطئا صدره بإحدى قدميه**

وهو شاهر سيفه) هل اعترفت يا هذا بأن في الوادى من هو أقوى منك ؟

إيزيس : اذبحه يا حوريس .. اقض عليه !

أصوات : (**من بين الصفوف**) اقتله أيها الأمير ! خلصنا من شره !

حوريس : هل تقر أم أذبحك ؟

ست : أقررت ولا غضاضة فأنت ابن أخى أوزيريس .

حوريس : (**يرفع رجله عن صدر ست ويساعده على النهوض ثم يخلع التاج عن رأسه**) ارجع الآن إلى مجلسك .

(**يعود ست إلى مجلسه وهو يجر ذيل الخزى ويضع حوريس التاج بين يدى رئيس القضاة ثم يعود إلى مجلسه**) .

إيزيس : هلا قتلته يا حوريس ؟

حوريس : كلا يا أماه .. لو أنى قتلته لفعلت مثل ما فعل إذ قتل أبى ليغتصب عرشه .

إيزيس : لكن هذا العرش حقك لا حقه .

حوريس : فقد حكم هؤلاء القضاة الأجلاء بأنه حقه .

إيزيس : إنما حكموا بذلك مداهنة له وخوفا منه .

حوريس : فليصححوا قضاءهم الآن بعد أن صاروا لا يخشون أذاه ، وليسمع هو حكمهم الجديد كما سمع حكمهم القديم .

تحوت : هذا هدى أوزيريس قد سار ابنه عليه .

حوريس : يا معشر القضاة إنى أستحلفكم بالإلـٰه العظيم أن تتوخوا العدل فيما تحكمون ، ولكم علىّ عهد الرب وميثاقه أنى لن أعترض

على حكمكم ولو حكمتم لهذا الغاصب عليّ فسأرضى بذلك ولن أستأنفه ..

(ينظر القضاة بعضهم إلى بعض ثم يتداولون الرأى فيما بينهم همسا)

تحوت : اذكروا ما عاهدتم عليه أوزيريس الشهيد يوم ولاكم هذا المنصب الخطير ..

رئيس القضاة : قد حكمنا بالوادى كله شماله وجنوبه لحوريس ابن أوزيريس ليحكمه بالعدل كما كان يحكمه أبوه .

حاموس : (**يهتف**) يعيش حوريس بن أوزيريس !

الجميع : (**يهتفون**) يعيش حوريس بن أوزيريس !

حوريس : (**يشير لهم بالسكوت فتخفت الأصوات**) يا معشر القضاة حذار أن يكون الخوف منى هو الذى أنطقكم بهذا الحكم . إنى ما آمنتكم من شر هذا الطاغية لتخافوا من طاغية جديد ..

رئيس القضاة : كلا يا ابن أوزيريس ، لقد كنا من قبل خائفين فحكمنا بالظلم ، فلما آمنتنا من خوفنا حكمنا بالعدل ..

ست : (**لحوريس**) لا تصدق هؤلاء فما أنطقهم بهذا الحكم إلا خوفهم منك .

رئيس القضاة : كذبت ، كيف نخشى — نحن القضاة — منه وقد أبقى على حياتك وأنت قاتل أبيه ؟

إيزيس : أرأيت يا حوريس كيف أنكر جميلك ؟ إن هذا المجرم لا يصلحه غير القتل . ما يمنعك من قتله الآن وقد سمع حكم القضاء الجديد ؟

حاموس : أجل يا مولاى .. يجب أن يقتل هذا المجرم .

أصوات : خلصنا منه يا مولانا .. خلصنا منه ومن أعوانه !

إيزيس : هذا صوت شعبك يا بنى فلب صوت الشعب .

حوريس : قد قضيت بنفيه ونفى أعوانه إلى الصحراء لا يبرحونها ما عاشوا ..

صوت : نخشى إن بقى حيا يا مولانا أن يعود إلى حكمنا ببغيه وطغيانه .

أصوات : أجل ، اقتله يا مولانا وخلصنا من شره ..

حوريس : ويحكم ليس خلاصكم فى قتله وقتل أمثاله ، وإنما خلاصكم فى نفوسكم وأيديكم .. إن قتله لن يفيدكم شيئا ولن ينقذكم من شر ما هو كائن فى ضمير الغيب .. ألا إن فى أرحام الأمهات لكثيرا من أمثال ست ومن أمثال أوزيريس .. فكونوا للخير أنصارا يسد بينكم الأخيار ، ولا تكونوا للشر أعوانا فيسود فيكم الأشرار ..

تحوت : هذه حكمة أوزيريس قد نطق بها خليفته .

حاموس : لكن الحزم يا مولاى يقضى بقتله وقتل أعوانه ، عقابا لهم على ما ارتكبوه من الجرائم والآثام .

حوريس : إن أعظم عقاب لهم أن يعيشوا دون أن يقدروا على ارتكابها مرة أخرى ..

إيزيس : لكن يجب أن ننتقم لأبيك منه .

حوريس : ما كان أبى يوصى بالانتقام يا أماه .

إيزيس : ويحك يا بنى ، أو ترضى أن يذهب دم أبيك هدرا ؟

حوريس : كلا يا أماه لم يذهب دم أبي هدرا . لقد أراد هذا الشرير أن يمحو أوزيريس من الوجود ، فاغتاله وقطعه إربا إربا وفرق أشلاءه ، فإذا حكمة الرب تجعل من هذه المحنة نعمة على أوزيريس بخلود الذكر ، وعلى مصر بالنماء والازدهار ، إذ حلت بركة تلك الأشلاء على أرجاء الوادى فزادته خصبا على خصب . وكذلك حكمة الرب جل جلاله يخرج من الشر خيرا ، ومن الموت حياة ، ومن الظلام نورا .

(ستار الختام)

رقم الإيداع ١٥١٣ — ٨٥
الترقيم الدولى ١ — ١٣٣٠ — ١١ — ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

الثمن ٢٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه